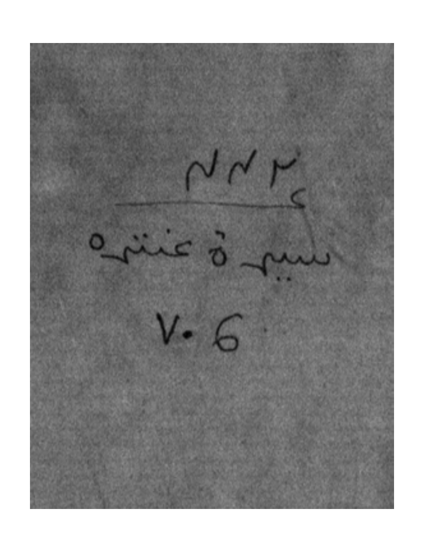

٣٢٢ ع
سيرة عنتره
V. 6

لاجل ما فيها من الشدة والوقاحة فزدت الى الشدة وادعت انها تطلقه اذا
استراح من الم الجراح وتبارزه فان هو قهرها اطلقته واطلقت معه اصحابه
وان قهرته جزت ناصيته واطلقته فلما خلا لها الوقت في الحي وسار ابوها
برجاله ليمسك راس الماء على الاعدا صارت كل يوم تاتي اليه وتفتقده
وتاكل معه وتطيب قلبه وتساله من لاقا من الفرسان ~~وتحدث معه~~ وتطيب
قلبه وتتحدث معه في امور الحرب والطعان وهو يتعجب منها ويحدث نفسه
كيف قد صارت تقاومه امراه وهي معدودة من البنات الابكار بعد ما كانت
هيبته قد شاعت في ساير الاقطار الا انه من شدة ما جرى عليه قضاها في امر
البراز وطلب لنفسه الخلاص وظن انه ينتصر عليها وكانت هي ايضا ما تصدق
بذلك فانتخبت جوادا كما اراد وحكمته في الة الحرب وكان ذلك اليوم الى ان
تضاحا النهار وتم القتال بينهم الى ان امسا المسا وانفصلا وما فيهم
منذبح ولا ترجح لذلك القتال وتمنى كل واحد ان لا يفارق صاحبه ثم
اعادته للكتاف وحدثتها نفسها ان تتزوج بها والامر كذلك خطر بقلبه
ايضا وانما رده الحيا وقال اذا صرت مالك اوري دبرت حالي اذا
تفرغ بالي ثم انهما خرجا في اليوم الثاني الى الميدان وعادوا وفي تلك الساعه
وصل ابوها فايزا وهو مكسور عاجز وقد جرى عليه ما جرى وانه لما راى
ابنته واخبرته جا لها قريبا منها وقال لها يا غمرة نحن قد كسرونا قوم هذا
الفارس واهلكوا اسادا اتنا وانفوهم واني نلتقي كل يوم معهم ثم عاد عليها
ما جرى من دريد وان الذي دهموهم نحو ستماية فارس فلما سمعت هذا الخبر
قالت لابيها انت كنت في خمسة الاف فارس من الابطال وتغلبك ستماية
فارس هذا العمل على ان اخي وحده يلقى الفين فارس اذا اشتد الحرب والقتال
فقال لها وذمة العرب اول ما اسر اخوكي وان دام هذا الامر وتبعونا الى
الديار ما يتركوا منا ديار فلما سمعت غمرة مقاله اندهلت وقالت يا ابتاه كيف
هذا الحال فقال لها انا احدثك بجميع الاحوال لانني كنت ارسلت اخوكي الى
ثنية الغزال وتركته لنا طليعه فظهروا عليه هولاي فاسروه هو ومن معه وساعدهم

عليه العناية. وما سلم من اصحابه الا دون الماية. وقد حدثني بعد اصحابي
انه طعن عنتر له طعنه فدحاه. عن ظهر الجواد اكثر من رمحين فذعني عنا الساعه
ونادي فيمن بقا هاهنا من الرجال وحزي اهبة القتال. فان القوم خلفي
واصلين وهم على تلع اثارنا معولين. وبعد ذلك فاني انفذ الى بني كنن واستعين
بهم على هذه الشده فقالت غمره لا ادحق من سوا الاعين وانطق اللسان
لا تركتك تستجير باحد ولا تركت من هذه السماية فارس لا ابيض ولا اسود.
ولا نزلت عن ظهر الجواد حتى اشفي قلبي من عنتر بن شداد. واتركه طريح على هذه
الوهاد. فاجمع انت القبايل من بني قضاعة والحقني حتى اريك ما يسرك واذهب
عنك ضرك. ثم همت ان تركب جوادها وتلتقي بني عبس وحدها فصاح عليها
ذو الخمار. وقال تمهلي يا غمره واتركي الاعجال واعذري اباكي فيما قال لانني
اعرف من ملاقات هولاي الابطال لاسيما شجاع عبس المرد. وفارسها
الاسود. ومن هو في هذا الزمان اوحد. وانا ذمت العرب من حملتنا سراه
لانه وقع بي في ارض بني عامر وانا تعبان لانني كنت كسرت قومهم في ثلاث
الاف وخمسماية عنان. فاسرني وقهرني. وانا الى الان في قلبي منه النيران.
وحسرني ان ابصر روحي معه في الميدان. ثم بعد ذلك حدثها بكلام فهوم
وكيف طلب برازه واصبح محموم. وكيف حرد عنتر على قومه واتى الى عند دريد
فاكرمه وعلا بين العرب سومه. وسار ذو الخمار اليه حتى يبارزه فما اجاب
دريد الى ذلك ولا مكنه. بل قال هذا جاري ونزيلي وهو صاحبي وخليلي. وانا
ما اترك احد يبارزه عندي. وبعد ذلك انه كان اسر اخاكي فما بقيتي عمرك تريه
لان حديثنا من الاول عجيب. وانا اقصه عليكي. وما فينا الا من اتى يطلب
راس اخيكي ثم حدثها بجميع ما جرى للعباس وخفاف من تحت راس الزواج
واطلعها على جميع الاحوال. وقارع دريد بين الاثنين فوقعت القرعه
على العباس. فسار قبل خفاف. فلما سمعت هذا الكلام تعجبت واقبلت
على ذي الخمار وقالت وذمت العرب ان كان اخي فرط فيه الامر ونفذ
لا ابقيت من رفقاكم لا ابيض ولا اسود. واما انت فقد جرى بيني وبينك

شرط

شرط وكلام. وقد اكلت معك الطعام. ولا بد لي معك من وقعت الانفصال
ثم انها عولت ان تعيده الى الوثاق. وتجمع الفرسان وتعود الى القتال فقال
لها لا تعيديني الى الشد والقيود. وانا وحق المعبود احلف لك بكلما تريدي
وخذيني معك في جانب العسكر ودعيني اتفرج على قتاله. لان في خاطري
ان اقضي شهوتي من شجاعته. ويعرف كل واحد منا منزلته. واردت دريد بن
الصمه باطلاق اخيك ومن معه من الاسارى. وان بارزك واسرك ارهم
بالملاتكي وتعود عن دياركي بسلام وتركناكم لنا اصدقا على مر الليالي والايام
فلما سمعت غمره كلامه علمت انه صواب. فاخذت عليه العهود والمواثيق ان
لا يخامر عليها. ولا يميل الى النفاق. وتاهبت هي وقومها وسارت تطلب بني
عبس وهوازن. وهي في سبعة الاف فارس شداد معودين على الحرب والجلاد.
وسار ابوها معها بعد ما ارسل الى بني كنزه وكانت الرساله بغير علم غمره وقد
تقدمت غمره في اوايل الجيش وهي من عظم همتها لا تصدق انها ترى من تحاربه.
فسارت وهي من حرقتها كانها اللبوه الشمطا وهي تنشد وتقول شعرا

اذا الرزايا شمرت اذيالها ... وحاربتني ورمت نبالها
صدمت بعزمه لو صدمت ... بلاد هفلان رمت جبالها.
قد عاركتني النايبات وانثنت ... حايره لمارات ما هالها
لولم للنسوان بعض همتي ... وتخوتي ما حملت رجالها
خلقت للحرب اسوس اهلها ... والقني في الوغا ابطالها
بلغ بني عبس ما قالت لبوه ... يسبق حد سيفها مقالها
اني اذ خيلها يوم الوغا ... خايبه قد وطيت رجالها
ترجف في سيرها وتنثني ... خايفه قد ابهرت اهوالها
لنعلها جماجم اذا اشتكت ... حر الحصا او عدمت نعالها
نالت من المجد الرفيع رتبه ... عاليه بدر السما ما نالها
والسيف والرمح لكفي خلقا ... اذا النفوس حققت اجالها

وماسباع الغاب مثل لبوة ضاريه قد فقدت اشبالها
تفزع جن الارض من سطوتها اذا رات تحت الدجا خيالها
فسل بني عبس وهوازن اذا اشتدت في غد قتالها
واتصلت سمر الرماح بيننا وقرعت بيض الضبا نصالها

قال الناقل وكانت نعم تنشد هذه الابيات ودذ الخمار يسمعها ويتعجب من علو همتها وعظم فروسيتها. وسمع الزمان كيف ادخل الفروسيه الى النسوان. الا انه ترجا ان يبلغ لها المراد من عنتر ابن شداد. وقال في نفسه ان كانت ما تصل اليه فهي تتعبه. وربما يصل اليها ويقدر عليها حتى يجرحه. وربما وجدت انا فرصه منه عند برازها له فاحمل عليه واقتله وابلغ ما امله. وساروا وما التقوا القوم الا في يوم. وكان اشراهم على بعضهم بعض. فوقف عنتر واصحابه بالوقوف على ظهور الخيل. وما زالوا على مثل ذلك حتى انتشرت اجنحة الليل ووصلت مواكب بني قضاعة. وقد ضجت من كل جانب وانقسمت فرق ومواكب ونزلت نعم وضربت الخيام. وقد زاد لها الغيظ. وصارت تنهم مثل لهم الاسد كيف لم تلتقي اعداها في النهار. وشفت قلبها منهم بطعن الرمح وحد الحسام البتار. ومن شدة ما جرى عليها ما نزلت في الخيام. ولا حضرت مع ابيها على طعام بل غيرت جوادها وتولت الحرس بنفسها. ونزلت بنوا عبس وبنوا هوازن وهم مثل الظعن السايرقدام الجحفل الكبير. ولكن تولى حربها عنتر ودريد. وهم كذلك حتى قارب نصف الليل وخمدت حس الرجال والخيل. وحلف على دريد بان يرجع وياخذ الراحه الى الصباح. واقسم عليه. فعاد وخلا عنتر بنفسه في الظلام. واشتغل في ام شيبوب وغيبته وعن نعم وما كان منها. ولم يزل يحدث نفسه بهذا الخبر ومتى ترجيه منيته الى القضا والقدر الى ان صار وقت السحر وعزم ان يقارب طايفة بني قضاعه وينظر من اين يشرف عليهم القتال فقصدهم وهو يجر برمحه من وراه ويحدث نفسه انه ان وقع بجيش القوم يقاتله الى الصباح ولو كان في الف فارس الا انه ما قارب الميمنة التي للجيش حتى التقى بنعم وهي تصارع النعاس وتلتفت الى اقطار البر. ولا تصدق بالنهار يطلع. ولما بان لها خيال عنتر وطلبته وزعقت عليه وسالته عن حاله فما رد عليها جواب

بل.

بل اخذ منها في الطعان والضراب وقد ظن انها من بعض فرسان العرب وكذلك
هي ولما اختبر كل واحد منهما الاخر بشي قومه وعشيرته من شدة غيظه على خصمه
وعند الصباح انتظروا فرسان بني عبس عنتر فما عاد فاشتغلت قلوبهم لاجله
وانفذ قوي الوحش الى دريد يساله عنه فقال والله ما لي علم به من نصف الليل
ثم اراد ان ينفذ خلفه من يكشف خبره فما قدر لانهم ستمايه فنام ذلك الخلق
العظيم وابصر اعداهم قد داروا من كل جانب فخاف من الانكسار على بعد الديار
وضاق صدره لفقد عنتر وقوي فرسانه بخفاف ودنار ثم قال لاصحابه
ومقدمين الفرسان لا يكون قصدكم الا الرايات والاعلام التي لفايز لعلنا ان
نقتله او ناسره او نهزمه فتنكسر هذه العساكر ونعود بعد ذلك نسال عن احوال
عنتر ونكشف اخباره وكان فايز ايضا قد حسب حساب ابنته لما فقدها وقال
لبني عمه وسادات قبيلته ما اقول الا ان عمره قد سارت في الليل وصارت
خلف هولاي القوم حتى اذا كسرناهم وهربوا بين ايدينا هزمتهم هي ورددتهم علينا
ومرادها بذلك لا يسلم منهم احد لانني اعرف رتبتها في الحرب وخبرتها بمواقع
الطعن والضرب والصواب انني ارسل خلفها الف فارس واقول لهم يا خذوا في
عرض البر ويسيرون اليها وعلى ما دبرت يعينوها حتى لا تكون ضيعنا الحزم
في التدبير ثم امر بعض امرا قومه بهذا الامر وسيره في الف فارس خلف ابنته وركب
فيما بقي في عشيرته وزحف يطلب القتال ويوصي قومه باخذ الثار هذا وكل
جبان يقول والله يا فايز ما كانت غيبة عمره عنا في هذا الوقت صواب
وانما الصواب انها كانت فعلت ما فعلت لما استظهرت عليهم لان هولاي
ما دخلوا ارضنا بستماية فارس الا وفي انفسهم انهم غالبون فقال فايز ان
عمره قد فعلت على قدر خبرتها وانا اعلم انها اذا طال عليها المطال اتت من خلف
اعداكم وبلغتكم مناكم وما زال يطيب قلوبهم حتى حملوا بهمم قويه وقلوب جريه
وترك اكثرهم قصدهم بني هوازن وطايفة دريد وتجنبوا بني عبس لان الذي قد
عرف فعال عنتر تجنبه وقد ظن انه فيها واما ذو الخمار فانه طلب بنو عبس
وترك قصده اليهم واراد بذلك ان يقع بعنتر وان ياخذ منه بالثار لانه
قد كان فرح بغيبة عمره حتى لا تتولى القتال بنفسها ونفيقه الا انه حمل وبدل

ما معه من المجهود. لانه كان تقدم فى اوايل بنى قضاعه وارمى روحه الى
بنى عبس لخاف موى الوحش عليهم من شر وما خفى عليه انه جبار. فتلقاه
واشغله بنفسه وحمل معه فى القتال وقد عجب من عظم شجاعته ودونه
ولم يعلم من هو من الفرسان وظن انه غرم لما سمع عنها. ودام بينهم الطعن
والضراب حتى اسود الشرق والزب. وكان للقوم يوم لا تصفه الواصفون
فلله در الشيخ دريد وما فعل فى ذلك اليوم على كبر سنه. لانه كان قد علم
ان اعتماد الكل عليه بعد عنتر. فقاتل قتال منكر. ولولا ذوا الخمار كانت
بنوا عبس نكلت ببنى قضاعه غاية النكال. وانما هو وقف فى وجوههم ورجع
منهم جماعة. وكان اذا وقع قدامه احد من بنى سليم او بنى هوازن يفوته
ويتركه. ولا يقاتل الا اصحاب عنتر. ويطلب عنتر تحت الغبار. فما يجد له
اثار. ولولا موى الوحش كسر شرع عن بنى عبس كان قد افناهم. واقبل الظلام
وافرق بين الطايفتين فرجعت الفرسان وهى تشكوا التعب والنصب. ورجع
موى الوحش وهذا متعجب من الفارس الذى قاتله وقضى النهار معه والكثر
مناه ان يعرفه ويعرف ما جرى لعنتر. وكذلك دريد اصابه عليه ما لا اصاب
احدا من البشر. وعلم ان فى ذلك اليوم يخبر ومن شدة فزعه على اصحابه
تولى الحرب بنفسه واجتمع معه موى الوحش ودينار وخفاف. فما ابعدوا عن
الخيام حتى سمعوا صياح عظيم فى جيش بنى قضاعه وضجيج عالى والناس
تموج بين الخيام والمضارب ولهم كلام. فقال دريد ترى ايش حال هولاى.
والله ما يخلى حالهم من امرين. اما نجده وصلت اليهم او نازل نزل عليهم من ناحية
عنتر. والصواب اننا نقاربهم الى ان نسمع كلامهم ونستدل بما نسمع من احوالهم
فان راينا منهم فرصه نادينا الى اصحابنا وكبسناهم فى الخيام وبلغنا ما نريد قبل
ان يذهب الظلام. فقال دينار افعل ما تريد فهذا هو الراى السديد. ثم رجعوا حتى
سمعوا اشغال القوم واذا واحد يقول لرفيقه. وذمت الوب بابن العم لان كان
لاصحابنا راى تركونا نكبس من بقى قدامنا من الاعدا الان بعد ان ايش غم
لعنتر من بقا يقدر يقف قدامنا ويلقانا. ولا سيما وهى قدامنا نحمى اقصابنا.

واد نانا

وادنانا قال الناقل وكان قد تم لعنتر وغمره قصه عجيبه ما جرى مثلها لاحد
ولما وقع لها في الليل وجرى بينه وبينها من القتال ما جرى لم قد ابعدا في البر
بين الطايفتين مقدار فرسخ نصف يوم لان خيلهما جياد وكان عنتر قد فرح
بالبعد حتى لا يبقى لخصمه معين ولا ناصر الا انه تعجب من قتال خصمه ومن
حسن مضاربه فصار يطول روحه عليه وهو يقول ما هذا الا فارس عظيم
وهو لا شك حامية هذا الاقليم على انني ما سمعت دريد يصف في هذه
الديار الا غمره بنت فايز واما غمره عرفت عنتر عند الصباح لاجل سواده
وشجاعته ورات انها قد ابعدت في البر فندمت وتاسفت كيف ما كان
قتالها [بين الصفوف] حتى تشهد لها بفعالها فرسانها والوقوف الا انها لما ايست مما طلبت قاتلت
وجودت قتالها ودام بينهما القتال وعمل معه غمره العطش والجوع لانها امراه
على كل حال وقد لاقت رجل لا كالرجال فقالت لعنتر ايش قولك يا عنتر في
العوده الى اصحابنا قبل اتلاف الخيل وقبل قدوم الليل فاذا كان غدا نجد
ونعود الى الحرب ويكون كل واحد منا قد استراح وتشهد فرسان القبايل
بما يجري بيننا ساعة القتال فقال عنتر لا وحق من اعشب البقاع وشق
الاسماع لا عدت الا بالمقصود فقالت غمره اذا كنت عولت على ذلك فاصبر
علي حتى اريح جوادي واورد الماء واخفف ما علي من اللباس فقال عنتر هذا
اليك وقد اجبتك لما تريد حتى لا اكون قد عدلت عن الانصاف ثم عاد عنها
وابعد ونزل عن ظهر كوكب وارخى حزامه حتى استراح من التعب وسقاه دون
شبعه من الماء ودق مخصرته على مرجه حتى راث وبال واستراح من تعب القتال
وعاد شد عليه ورمى درعه عنه وقد هان خصمه في عينه وعلم انه قد صار
في يديه فركبت غمره ورجعت في طلبه بوقاحتها واظهرت الجلد من عظم همتها
وكانت فعلت بجوادها مثل ما فعل عنتر وخففت لباسها وشدت بامها وكشفت
راسها وهي في برده يمانيه قصيرة الاكمام مليحة الهندام وذوايبها قد استرخت
على اكتافها في سواد الظلام ولها وجه احسن من بدر التمام ولما نظر عنتر اليها
عرف انها غمره واستعجب نفسه كيف قاسى من جاريه تلك المقاساه فصاح عليها
ويلك انتي غمره بنت فايز فقالت نعم انا غمره ولولا شرة هذا الحر وخلوا هذه

القفار ما كنت رضيت لباسي واشتهرت هذا الاشتهار. ولكن الوقت يحتمل هذا
الافتعال. ومن تكون تركب الخيل وتقادم الابطال في المجال ما يفرها نظر
الجهال من الرجال. على انني ما بقيت ادعك ترجع سالم وتتحدث بما رايت
للرجال الا ان ترضى تتركني طريحة على الرمال. ثم صاحت وحملت عليه. وقد ظنت
انه اشتغل بهواها. وانه لما راى شجاعتها وملاحتها. وكان عنتر كما ظنت انه
غارق في بحر هواها. لانه اشتهاها وتمناها. وهذه الاشيا قد سبق فيها علم الله
من حين خلقها وانشاها. الا ان عنتر قاتل غمره وتلقا طعنا تها. وقد علم انها
اعجوبة زمانها. وقال والله ما تشتا هل هذه الجارية ان تقتل لانها بعد هذه
الفروسية ما تصلح الا للعناق والقبل. ثم تطاعنا حتى تقصفت الارماح وارموها
وعادوا الى الصفاح. وقد اقلقوا البر بالصياح. وهم كل واحد منهما ان يمكن
صاحبه من الحسام بل قبض كل واحد على منكب صاحبه. وتعاركا حتى سال منهم العرق
وبدلت غمره وجودها. فابصر عنتر قوتها وخاف من شرها فمكن كفه من ذرعها وتجاذبا
حتى بقيا اثنينهما على الارض. بعضهما عالق في بعض. وقد وثبا على الاقدام. وما
زالا في عراك حتى تعبت غمره واسترخت مفاصلها. ولاح لها لايح الهلاك ونادت
بعنتر ارفق باسيرتك يا وجه العرب. ثم ادارت اليه كتافها فشدها عنتر كتاف وهوا
فرحان باسرها ودفعها القاها على ظهرها ووقع عليها. ولما صار على صدرها ضمها
اليه وقبلها. فعلمت مراده وما نعته من نفسها وقالت له ويلك وما الذي
تريد مني يا ولد الزنا. أهتك ربات الخدور وتدعي انك بين الفرسان غيور
فقال عنتر وقد صعب عليه مقالها. فقال لها يا ملعونه انا من خلف الخدور اغزتك
ام بقايم سيفي في الحرب ملكتك. وذمة العرب لو كنتي طالبة الاستتار خلف
الجدار لما نظرت اليك بهذه الامور ابدا. ولكن خروجك عن سنن بنات العرب وركوبك
الخيل وانفرادك بنفسك في النهار والليل ومقادمتك الابطال ووقاحتك
على الرجال هي الذي اوجبتني ان افعل هذه الفعال على انني رايت مثلك كثير
من بنات السادات وربات الممالك وما طلبت لي غير عبله بنت مالك
والان فقد خطر لي خاطر ما اعرف معناه وقد خلوت بك في هذا البر الاقفر ولا
لي مما ابلغ قلبي مناه. ولا اترك فيه حسرة ما دمت بالحياه. وما كان لجاج

عنتر

عنتر مع هذه الجاريه الا لسبب ما يخطر مثله على قلب بشر ولا يعلمه الا الذي
اوجد الاشيا من العدم. لانه سبق في غامض علمه الذي جرى به القلم. ان
عنتر يرزق من هذه الجاريه ولدا ذكر يكون في حوريته عزه لمن اعتبر لاجل هذا
زاينها في عينيه وحببها اليه. كل هذه الامور قضاها الرب الغفور حتى يقوي
ويفني فرسان الجاهليه من العرب ويمهد الارض لقدوم سيد العجم والعرب. الا ان
غمره لما رات لجاج عنتر معها عرفت ان ما لها منه مجير ويغصبها على نفسها فقالت
وحق من اوسع الافاق وخص الشمس والقمر بالاشراق. ما امكنك من نفسي حتى
تجعل لي مهر وصداق. وتحلف لي بالرب القديم الخلاق فانك لا تذكر ما جرى بيننا
لاحد من البشر. ولا تحدث فيه لا انثي ولا ذكر. بل تكتمه عن كل انسان. فلما
سمع عنتر ذلك قال يا غمره اما كتمان حالك انا اعاهدك عليه. واما مهرك والصداق
فما لي الساعه شي حاضر غير العلامه من الوثاق. وهو احب اليك من المال
والنياق بانك اذا اعدت لابيكي وانتي على جوادك. ومعك عزه جلادك
وسالك عن غيبتك حدثيه بما جرى بيننا من القتال وتقولين ذهبت بعنتر
وقت السحر وقاتلته حتى طلع الصباح والفجر. وكنا قد اوسعنا في البر اذا ابعدنا
في اقطار الفلا. وما زلنا في حرب وقتال حتى وقع بنا الانفصال والعوده الى
الديار. بغير انجاز الحال ~~حتى وقع بنا الكرب~~ حتى لا تشتغل لاجلنا القلوب
وتنكل الحروب. ويصبح الغالب مغلوب. وانا اقول لقومي مثل ذلك وابلغك
امالك. ولكن اعطيني من عندك ما اذكرك به في هذه البلاد فاعطاها
سيفا الركاب. وتمت بينهم الامور والاسباب. ونفذ حكم رب الارباب
ودام كل واحد ركب على جواده وعاد يطلب قومه. وانكسرت نفس غمره عندها
وذهبت عزة بكارتها عنها. واما عنتر فانه ندم وعلم انه اخطا وقال والله
لقد اطلقت على قومي حيه رقطا. وانهما ما غابا عن انفسهما حتى طلعت الالف
فارس الذي كان ابو غمره انفذهم خلفها فابصرهم غمره فعرفتهم انهم من بني عمها
تحركت حتى قابلتهم وصاحت فيهم فتبادروا اليها وعرفوها فسالوها عن حالها
فقالت يا ويلكم انا كنت مع اسود بني عبس في القتال من نصف النهار الى
هذا الوقت. وبعد ذلك قتلنا الجوع والتعب فانطرحنا واصطلحنا على ان

كل واحد منا يرجع الى قومه ولو علمت انكم تتركوني ما كنت فارقته والراي
عندي اننا ندركه ونأسره او نهلكه وقد انقطعت ظهور اصحابه ثم انها عادت وغيرت
جوادها واستلبت بعض رماح بني عمها وعادت تطلب عنتر وفرحت بهذا
الاتفاق وكان عنتر لما فارق عمرو نزل على الماء وشرب وقلع اثوابه فلم يشعر
حتى ادركته غمرة ومعها الالف فارس ~~حتى ادركه~~ وحالت بينه وبين عدته
فقبضوه قبضا بالكف ولما ملك وصار في يد الاعدا طلبوا قتله وشرب دمه
فما مكنتهم غمرة بل قالت ما اقدر اذيه حتى اشاور ابي في قتله والمر ما جرى له مع
اعاديه لان مثل دريد لا يجهل وقتل هذه الطايفة لا يهمل وانتم كيف خليتم
ابي ومن فارقتموه فقالوا انا فارقناه عند الصباح وخليناه على نية الحرب والكفاح
وكان قلبه قد اشتغل لغيبتك وظن انك قد سرتي من خلف هذه الاعدا وملكتي
عليهم طريق ارضهم والبيدا فانفذنا نحن حتى نكون معك وعلى ما تفعلي نعاونك
فقالت صدقتم وما دبر الي الا تدبير مليح والصواب نترك هذا الشيطان الى
ان نشيع الى اصحابه ونعجل هلاك الكل في يوم واحد ثم انفذت عنتر مع عشرة من
رجالها الذي تثق بهم واوصتهم بحفظه وقالت لهم اذا وصلتم به الى خيامنا فشدوه
مع بني عمه وقد ذكرنا ان شيبوب سار يكشف خبر عمرو واخو عبلة واصحابه وسارت
العشرة فوارس بعنتر تطلب خيام بني قضاعة وركبت غمرة والالف فارس في عرض
البر وطلبوا اصحابهم فكانوا عندهم وقت المساء ولما وصلوا وجرى لهم من الصباح
ما جرى وحدثت غمرة اباها ما جرى لعنتر ففرح بذلك واستبشر وقال لها يا بنية
ولم نفذتيه الى الديار وما جيتي به صحبتك حتى كنا عند الصباح ضربنا رقبته
ورمينا برأسه الى اصحابه حتى تنقطع ظهورهم ويحاروا في امورهم لانني انا
اليوم قد قاسيت في حربهم ما لا قاساه احد وذو الخمار ما قدر وقف في وجه
طايفة بني عبس وردهم عنا فقالت غمرة ايش يعمل ذو الخمار معي انا وفي غزاة
عنتر ادرجك على القتال واما قولك اننا نقتل عنتر فما هو صواب لو قتلناه
قتلوا اخي وكل اسير عندهم وهم مقدار الف سيد من سادات بني قضاعة وسارت
العشرة فوارس تطلب خيام بني قضاعة وركبت غمرة ومعها الف فارس في عرض
البر وتطلب الكفاح عند الصباح فقالت لابيها اخرج عند الصباح واطلب
الكفاح

الكفاح. واذا اسرت باقي ابطالهم آمرت الطايفتين ان تحمل على اعدايهم وتبذل
السيف فيهم. وما امسا المسا الا وقد بلغنا الارب وخلصنا اخي ومن معه
من الاسر ونعود بعد ذلك الى ارضنا. ونذبر على قدر ما نرى لاني قد هانت
عندي الشجعان بعد ان لقيت هذا الاسود الشيطان الذي ما بقا ينتج مثله
الزمان وقد عولت في غدا ابرز الى الميدان واتجاوز دريد اما اقتله واما اسره
والا ما يتم لنا ما نريد. فاستصوب ابوها رايها ونزلوا في الخيام لاجل اكل
الطعام ولما خلوا بانفسهم قالت غمرة لابوها الصواب اننا نقبض على ذو الخمار
لانه ما يهون عليه في دريد مع علمه باسر عنتر واياسه منه فقال ابوها انا
اكفيكي امره وانفذ له في هذه الساعة على لسانك حتى نشاوره في امر القتال
ونقبض عليه فقالت غمرة افعل ما بدالك لاني قول انه لوكان حاضر كان اتا الى
زيارتي وهناني بالسلامة فقال ابوها وحق ذمة العرب لقد صدقتي ثم انه
انفذ خلف ذو الخمار فما وجده في المضرب وسال عنه فما اعطاه احد خبر
فصدق قول ابنته ولامها على الملاطفة له فقالت لا تضيق صدرك فانا
عند الصباح اسره وافضحه لاني قد عرفت قتاله ثم انهم باتوا ينتظرون الصباح
ويدبروا في امر الحرب والكفاح قال الراوي وكان السبب في غيبة ذو الخمار وذلك
انه لما وصلت غمرة واصحابها وسمع انها اسرت عنتر وانفذته الى خيامها فذابت
احشاه وزاد بلاه وقال وامصيبتاه ضيعت قومي واعنت عليهم الزوبا وما
بلغت اربا والساعة ما بقي في الهم الا ان اركب جوادي واسير خلفه الى الخيام واقتله
ما دامت الاحيا خالية واخلص العبابس وكذلك اصحابه واعود الى قومي وعشرتي
واشد مع دريد واكسر هذا الجيش من قدامه والا هلكنا نحن واياهم وان لم افعل
هذا والا انقبضت على غمرة ويضيع تعبي ثم انه فعل الذي خطر بباله وسار طالب
ارض بني قضاعة ليقتل عنتر ويبلغ اماله واصبح الله بالصباح ونوثبت فرسان
القبايل تطلب الكفاح واصطفت الرجال وجردت النصال وكان دريد قد اوصا
خفاف ودنار بكتمان اسر عنتر وعول ان يخرج بنفسه الى البراز ويريح بني عبس

من القتال لما علم بانكسار قلوبهم لفقد عنتر وكان اشد الحاضرين حزن مفرج الوحش
الا انه سبق الابطال ذلك اليوم الى المجال وطلب القتال وكان في قلبه النار من اجل
ذو الخمار فما صدق ان الفجر قد لاح حتى خرج الى الحرب عند الصباح وتذكر غيبة
عنتر وبعده عن مسيكه زوجته فانشد يقول

مسيكه قبل بينك ودعينا ... ونوحي في الدجا وابكي علينا
وان خط المزار وزاد بعدا ... فلا تنسي المودة واذكرينا
وداوينا من الاسقام حتى ... تزينا من توعكنا شفينا
وطيبنا بطيف من خيال ... يرى ما نحن فيه وما لقينا
واحاطت بنا خيل الاعادي ... بارض ما نرى فيها معينا
وحامي جيشنا قد غاب عنا ... وخلانا حيارى نادمينا
نعض اكفنا خوفا عليه ... ونمسا من اعدانا خائفينا
ونضرب بالسيوف فليس نرما ... ولا نسمع لها الا الطنينا
كان رماحنا من حيث ولا ... عصيا في اكف اللاعبينا
ولا ثنلقا عواليها العوالي ... ولا نرمي اسنتها طعينا
فوا اسفا على من كان حصنا ... لنا ناوي اليه اذا دهينا
وليث يلتقي عنا الرزايا ... اذا ما الطعن كف الطاعنينا
فيا ليت المنايا سالمته ... وكان الى العدا حصنا حصينا
وكنت فديته من كل بوس ... كما قد كان يفدي القاصدينا
فان يك قد مضى فثناه باق ... تمنى الامهات به البنينا
فان نجا بنا حادثة الليالي ... حمدنا الله حمد الشاكرينا

قال الاصمعي فلما فرغ مفرج الوحش من شعره تبادرت اليه الفرسان من بني قضاعة من
اليمين والشمال وتقدمت نحوه وهي تطلب انجاز الحال لاجل ما بات في قلبها من فقد
ذو الخمار وخرجت دهي متانيه على نفسها مفتخرة على ابناء جنسها تجر قنانها على
التراب وتنظر الى اعطافها نظر الاعجاب وعند خروجها حذرها ابوها مفرج
الوحش وقال لها يا ابنة الحرب كيف تكوني مع هذا الشيطان لانه ما يلتقا في الطعان
ولولا اسي التقاه ذو الخمار ولكان سطا علينا سطوة جبار فقالت يا ابي لا

تخاف

تخاف علي بعد ما لاقيت عنتر ما بقي لفارس في عيني منظر ولو انني ممن تطلب لنفسها
الزواج لاتخذته لي بعلا وفتحت بسيفه اقطار الفلا ولكن هذا لا يكون ابدا
ولا اترك لي قرين في الليل والنهار الا رمحي الخطار ثم انها كتمت احوالها وقد ادست
في مجالها واهتمت الى حربها وقتالها وانشدت تقول

غبار الخيل في يوم المجالي	احب الي من اهلي ومالي
وما يطفي لهيب جوى فؤادي	سوى وقع النصال على النصال
خلقت ولي جنان من حديد	وقلب قد من صخر الجبال
ولي قوم فاتوني بنقص	وقد جهلوا الزيادة في كمال
يعدوني مع النسوان يوما	ويوم مع مجاحجة الرجال
ولولا ان حكم الله حتم	صحيح لا يدنس بالمحال
لما اصبحت في ارض قفار	اهاعن بالقنا راعي الجمال
ولكن للقضا في الخلق سر	تسود به العبيد على الموالي

وشرب دما الفوارس كل فجر
افضل على الماء الزلال

قال الراوي فلما سمع مفرج الوحش مقالها ورأى مجالها اشتكل عليه حالها وصبر عليها
حتى عادت اليه وقال لها من تكوني ايها الفارس المعجب بنفسه ما كانك ضاحي بالانس
فقالت غمرة لا والله ما انا ممن ذكرت لان ذلك جبان مهان ولكن انا اليوم اعلمك
الطعان وما يمسا عليك المسا حتى اشدلك والرفقاك الى عند اسودكم ويكون
هلاككم في يوم واحد حتى تعرفوا بركات سفرتكم ودخولكم الى بلاد شريف فلما سمع
مفرج الوحش هذا الكلام خفق قلبه شوقا الى معرفة اخبار عنتر وقال ويحك يا وجه
العرب عن من تعني بقولك عبيدنا والموالي اكشف لنا عن حقيقة الامر قبل طعان
العوالي فقالت غمرة اعني عن عبدكم عنتر الذي كنتم تفضلوه على كل شجاع فانه قد اصبح
اسير مع ذات خدر وقناع الذي شاع ذكرها في ساير البقاع وهذا المقام ما يحتمل
الكثر من هذا المقال فدونك الان الحرب والجلاد ولعل انجز امركم قبل ان ياتي
الليل بالسواد ثم انطبقت عليه انطباق السيل وقاربته مقاربة النهار لليل فالتقاها
مفرج الوحش وهو استعجب من فصاحتها وطار قلبه بسلامة عنتر وحار في امره وتفكر
ودام بينه وبين غمرة الطعن والضرب وقال هذا قتال من لا يخاف ولا يفزع هذا

وقد ضاقت الصفوف واجتمعت الالوف وخاف فايز على ابنته فصاح على ابطال
عشيرته ونادى دريد بن الصمه فى الفرسان الذى كان يدخرهم لكل ملمه ووقع السلاح
بعضه على بعض وارتجت اقطار الارض وتلوت افاعى الرماح شوقا الى شرب دما الاشباح
واختلفت بين مفرج الوحش وبين غمرة طعنتان قاتلتان لولا مشية الرحمن الا ان الغبار
كان مثل الغياهب فما عرف السالم من العاطب بل انكشف بعد ساعه الاحراق
وكانت الطايفتين اليه متطاوله بالاعناق فراوا الفارسين قايمين وهما يتضاربا بالصفاح
والفرسين مرمين على البطاح وقد اعتدلت فيهما اسنة الرماح لان الطعنتين كانتا تجايتين
من شدة التعب وقعت فى صدور الخيل وعرف كل واحد منهما ما وقع الى جواده نفر
الى الارض وقد طار فواده من فزعه على نفسه فسل كل واحد منهما حسامه وطلب
خصمه لانهما وقعا قايمين حتى حارت ابطال الفريقين وتعجبت غمرة من ابطال الحجاز
وقالت وحق من يعلم ما فى الصدور ما فى هولاى القوم الا من يلقا الفين واكثر
وما منهم الا كل ليث غضنفر قال الاصمعى فلما ابصرها ابوها وقد صارت على وجه
الارض فخشا عليها من نوايب الزمان المرتاعه واشار بالحمله الى بنى قضاعه فحملت
واطلقت اعنتها وقومت اسنتها وكذلك فعل دريد وصاح فى رجاله وحمل ايضا عروة
وشداد فى طايفة بنى عبس الاجواد وكانت نياتهم على الحرب قد اتفقت وللموت
حققت فما اسرع ما كشفت المنيه انيابها وارمت بسهامها وحرابها ومزجت
من كوس الحمام رايق شرابها فاسكرت الرجال من خمر شرابها وقد خطفت الارواح
من الاشباح مخلبها ونادت السادات بانسابها فما سمعت من يرد جوابها
هذا وغمرة مع مفرج الوحش قد جرت فى ضرابها لما رات منه ما لم يكن فى حسابها
وما زالا يتضاربان بالسيوف حتى تقاربت اليهم الصفوف وترجلت اليهما الرجال
واشتد القتال وكانوا الذين ترجلوا الى مفرج الوحش عروة وشداد واسيد
ابن ماجد وسعد بن خالد وجماعه من الفرسان المذكوره والابطال المخبوره
واما غمرة فان بنى قضاعه طلبوها مثل الامواج وتدفقوا نحوها مثل البحر
العجاج وصار ابوها يصيح فى رجاله ويقول اى من اتانى اليوم بخصم ابنتى
زوجته اياها وكانت فرسان بنى عبس قد اشرفت على الهلاك وسو الارتباك
لولا دريد وخفاف لانهم كانوا كلما ازدحمت المواكب والاحلاف فرقوها وكلما

تطابقت

تطايرت من فوقها. وما زال الامر على مثل ذلك حتى طلع الفجر والتهب الحر واستترت
نفائس الهوا بغبار الكر والفر. وعول ابو عمرو ان يحمل به في الخيل الذين قد ثبتوا
حوله وبين اصحابه واذا بسرية خيل قد اقبلت من ورائه وهي تركض اخف
من البرق وقدامها راجل لا تستقر على الارض قدماه وهو ينادي يا لعبس يا لعدنان
ابشروا يا بني قضاعه بخراب الديار وقلع الاثار. هذا عنتر بن شداد قال الراوي
وما تم شيبوب هذا الكلام حتى صار عنتر ورفقاه تحت الاعلام. وطعنوا في
الرجال المتخلفة تحت الرايات وبددوا شملهم باسنة الرماح الذابلات. وايقن
ابو عمرو بالهلاك والعطب. فاطلق العنان وعول على الهرب فادركه عنتر وصاح
وطعنه فانقلب وانقض عليه شيبوب شده كتاف وقوامه السواعد والاطراف.
وبعد ذلك تنكست الرايات والاعلام. والتفتت بني قضاعه الى وراها وقد
راعها ما قد سمعت من الصياح. وفي دون ساعه علمت باسر سيدها وهلاك
من كان حوله من السادات. فعادت تكشف الاخبار وتاخرت من تحت الغبار.
وخف الكرب من زيد واصحابه واشتفا فواده من طعنه وضرابه ثم اشتغل قلب
عمرو باسر ابيها. وتخلا عنها من كان اسعدها من اهلها وذويها. وطلبت ان
تركب بعض الخيل الفاير وترجع فما مكنها فوى الوحش من ذلك بل هجم عليها وطمع
فيها وضربها بالحسام صفحا بين اكتافها فوقعت على وجهها. فارما روحه عليها
وعاونه عروه وشدوها كتاف وسلموها الى بعض فرسان بني عبس وركبا من خيول المهزمه وحملا
على بني قضاعه. هذا وعنتر قد نثر الجماجم من على قامات الابدان وزاد لهيب الحرب
وقيد نيران وصار شيبوب يعدو بين يديه ويضرب بنباله مقاتل الفرسان.
وهو ينادي يا بني قضاعه انجوا بانفسكم واطلبوا غير هذه المنازل والبلاد. فان
ويلكم قد تشتتت رجالكم قد قتلت. وما زال على مثل ذلك الحال. والسيف يعمل في
رقاب الرجال. وبني قضاعه جانت من حلول الاجال وسبق بعضها بعض الى الهرب
في البر يمينا وشمال حتى ولا النهار وعول على الارتحال. وخمدت نيران الحرب
بعد الاشتعال. والتفا فوى الوحش بعنتر وهو لا يصدق انه يراه اباه شداد
وعروه ومن معه من الرجال ورفقاه. وما في الجماعه الا من اعتنقه وبالسلام

هناه ولما نزلوا واستقر بهم القرار واجتمع به دريد وخفاف ودنار وراوا سبيع
بن الحارث معه اسير فسلمه الى دريد فتعجب من ذلك وقال ويلك يا ابو الفوارس
هذا في يقظه او في منام كيف كان سبب اسرك وخلاصك ولاى شى معك
سبيع اسير حدثني بباطن هذه القصه العجيبه فعندها حدثه عنتر بما قد جرى
عليه من المصيبه وقال له اما اسري فكان على يد عمرو واما خلاصي فعلى يد اخي
شيبوب واما ابن عمك سبيع عمل على قتلي فاوقعه الله في يدي قال الاصمعي
وسبب هذه القصه كلام عجيب وذلك ان شيبوب لما سار من عند اخيه عنتر
يكشف خبر عمرو واخو عبله ومن اسر معه من الفرسان فتبع المهزومين الذي انهزموا
مع ابو عمرو حتى وصل بعضهم الى حيهم ودیارهم وابصر عمرو ظاهر الخيام وهي تقاتل
ذو الخمار على سبيل الاختبار وجرى لها مع ابيها ما جرى وسمعت بكسرته
وعولت ان تعيد ذو الخمار الى الشد والاعتقال ونسر فيمن معها من الابطال
وقد حدثها ذو الخمار بما في قلبه من عنتر وساروا على الترتيب الذي ذكرناه واراد
شيبوب ان يتبعهم ويحذر اخاه من ذو الخمار وقال كيف اعود بلا فايده
والله لا عدت الا ان خلصت عمرو ورفقته بقرب خيامه ولم يزل هم
عند العبابن وبني عمه وبقي شيبوب يناظرهم حتى امسا المسا والحى
ندخف من الرجال ففرح بذلك ثم حل الجميع من الاعتقال واخرجهم
الى الصحرى ورجع سرق لهم خيل ورماح ومن شده خوفه على اخيه من ذو
الخمار ما قارب وقت السحر حتى كمل لاصحابه العدد وسار بهم يقطع البيدا
والقفار حتى عبر نصف النهار واذا قد لحقه النفير من الحى وما كان له هيبه
ولا فيه رجال تخطر لاحد على بال لان الحى كما ذكرنا خالى من الرجال فلحقوا
شيبوب واعاقوه عن المسير واخذوا معه في الضرب والطعان الى ان
امسا المسا ووقع بالهاربين التعب واستد في وجوههم كل مذهب
واتقنوا بالهلاك والعطب وفرغت نبال شيبوب وطلب الهرب وخاف
ان يقع فيهلك فقطع الخيل وراه وغاب في الفلاه الا انه ما غاب عنهم
وخفي عن النظر حتى التقا بالعشر فوارس الذي انفذتهم عمرو مع عنتر فطلب
الخيل

الخيل وهو كانه ذكر النعام ويقول اجدوبا يا بنى الاعمام فقد قتلوا من الحى رجال
وابطال. فلما سمعوا العشر فوارس هذا الكلام تقدموا اليه وقالوا له وانت
ايش تكون من هذه الديار. فقال انا رجل غريب وعابر سبيل وانا من خدام
بيت الله الحرام ومقامى فى ارض مكه وانما كنت ادور بين هذه الحلل التى
للملك فايز وانا من بعض المسوقين والمتجردين فلما عبرت قالوا لى يا فتى
ان صدقت احدا من فرسان القبيله فاعلمه ان الاسرى الذى كانوا عندنا
من بنى هوازن قد هربوا من الاعتقال قال الاصمعى فلما سمعوا الرجال كلام
شيبوب اطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وتركوا مع عنتر فارس واحد
وقد اوصوه الوصيه البالغه هذا وعنتر معارض على ظهر جواده. وقد
اوثقوه بحمايل سيفه فعند ذلك قارنه شيبوب لما ابعدت عنه الخيل وتبينه
واذا به اخوه عنتر فاندهل فى نفسه وتحير وقال له ما هذا الامر العجب
ثم انه تقدم اليه ومال الى الفارس الذى عنده وقال له شيبوب يا وجه العرب
الحق انت الاخر باصحابك وعينهم على هولاى الرجال ودعنى اسوق هذا
الاسير الى ان اوصله الى الما والغدير فقال له الرجل بالله احفظه يا وجه العرب
ولا تفرط فيه. والا جعلك اول مقتول لان هذا الفارس ما هو مثل ما توف
من الوسايف لان هذا شيطان فى صورة انسان ثم ان الرجل بعد كلامه مع
شيبوب لحق اصحابه عند ذلك تقدم شيبوب الى اخيه وفكه من الوثاق واخبره
بخلاص عمرو وما جرى عليهم من الرجال الذى ادركوهم وما القاليهم من
الحديث والمحال وهذا ما جرى لى اعيده اليك فقل لى انت كيف اسروك واعلمنى
بهذه المصيبه فقال عنتر اسكت يا شيبوب فان هذا ما هو وقت شو الحتى
اشفى فوادى من هولاى الانذال ثم انه بعد كلامه سل حسامه وطلب الغبار
ولم يزل ساير الى ان وصل اليهم فنزل على العشره الذى كانوا معه وعلى الذى
حول عمرو كالبلا المدرار وحمل عليهم حملة جبار ولا يفكر فى الاخطار وأما
عمرو اخو عبله فانه لما نظر الى قتاله وحربه ونزاله عاينته ودهش وقال لرفقاه
يا بنى عمى اضربوا وانفعوا فى قتالكم عند ذلك حملت على فرسان بنى جشم فرسان بنى

قضاعه وكان لهم ساعه يا لها من ساعه اربوا الكثرهم على الصعيد ولما راوا
الى هذا الحال ولوا الادبار واركنوا الى الفرار وما اقبل الليل وخيم بالظلام
حتى لم يبقا من الاعدا شيخ ولا غلام ولما خلت لهم الارض سلم بعضهم
على بعض وقد نزلوا للراحه فى تلك الارض وقد استقر لهم القرار واخبرهم
عنتر بما جرى له مع عمره من الحرب والقتال بطول تلك الليله وذلك النهار
وبعد ذلك افترقا وكيف انهم غدروه واخذوه من الغدير واخفا ما قد
جرى من باطن الحال ثم ان شيبوب حدثه عن سبيع بن الحارث كيف
اصطلح مع عمره واخبره انه معها فى العسكر يطلب برازه وهلاكه فحار عنتر من
هذا المقال وانكر فى هذه الاحوال وقد قال هذا الشيطان اشر من الحارث
ابن ظالم ثم انه اخذ ابرامه حتى سكن الليل وهدا ورحل يقطع معاوز البيدا
حتى انقضا اكثر الظلام وكان اخوه شيبوب بين يديه فوقف وقال له يا ابن
الام اعدل بن معك عن الطريق لانى قد سمعت قدامنا حس جواد سابق
وتقعقعة سلاح فارس وما ادرى معه غيره ام لا والصواب اننا نتجنبه
ولا نعارضه فتشغل خواطرنا لاننا نريد ندرك قومنا قبل الصباح وان دفع
لنا من يشغلنا فاتنا الوقت فلما سمع عنتر كلامه راه صواب وخاف
ان يكون بين ايديهم رجال وخيل فيعظم الامر فتجنب الطريق ووقف شيبوب
وقد ستره الظلام ولبد مثل ما يلبد الذيب اذا حس بعبور الانعام وما تم
لهم القرار حتى قارهم الفارس وعبر لهم وهو ينشد ويقول

اذا جيش الظلام على مالا ... واظلم ليله ودجا وطالا
عسفت الليل منفردا بسيفى ... صقيل المتن يشتعل اشتعالا
ولولا اننى اعلو بجدى ... ظهور الخيل ما عرفت مجالا
انا الرجل الذى خبرت عنه ... حقيقا فاترك الخبر المحالا
اسمى ذو الخمار وما خمارى ... اذا اشتد القتال الاجمالا
ولولا عبد عبس كان اسمى ... اجل بان تسمى او يقالا
هجرت الاهل من حنقى عليه ... وطلقت المنازل والعيالا
وقد امسيت فى بر قفار ... فلاة لا ارى فيها خيالا

نقع

تضج الجن من حولي رباها | كان ضجيجها قيل وقالا
ولو امسا بها غيري فريدا | تفطر قلبه منها انزهالا
تسيري يا سباع البر حولي | اذا جيش الهيجا وتد ارتحالا
فعند الصبح تروي من حسامي | ومن علق السنان دما حلالا
وتحمد يا سباع لهيب قلبي | اذا ما العبد فوق الارض مالا

قال الاصمعي فلما فرغ من شعره عرف شيبوب وعنتر دما فيهم الامن تعجب من امره وعودته الى خيام بني قضاعة وتاهت عليهم قصته الا شيبوب قال لاخيه فيك السلامه يا اخي من هذا الشيطان فانه ما عاد الا ليقتلك ويهلك بني عمك فقال عنتر وكيف ذلك يا ابن السودا فقال لما انا قلت لك انه اتفق مع عمرو على قتلك واظن انه درا باسرك فهرب من ورا عمرو واتى الى الحله حتى انه يحل بك الذله فقال عنتر لا بد لي ما احمل عليه واحل به النكال وادريه الهم والغم والوبال فقال له شيبوب يا اخي اما قتالك له في هذا الوقت ما هوا صواب لانك ان نمرت عليه يقول التقاني في الليل ومعه عشر فوارس ويروح تعبك معه بلاش وانا ما عندي من الراي الا انما نقاتله في هذه الساعه واذا بقي في قبضتك وحضرت انت واياه قدام الفرسان ابقا بارزه واقضي شهوتك ولا تقضي معه الزمان في المشاقه والهوان وتخلي قومك وعشيرتك مثل نوري الوحش وعروه قدام عمرو واصحابها تحت الذل والهوان لان دريد جهد ما يعمل في ذلك الجيش الذي بين يديه والجحفل وانما هذا سبيع فانت تعلم انه بطل مناع وليث شجاع فقال صدقت يا ابن الام وانا ما خوفي الا على نوري الوحش ومن معه من الفرسان ثم ان عنتر بعد كلامه التفت الى عمرو اخو عبله وقال له دونك يا ابن العم انت واخي شيبوب امسكوا الطريق على هذا اللئيم فلما سمعوا فرسان بني هوازن من عنتر ذلك الكلام اخذتهم الحميه وقالوا وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ما نتخلا عن معونتك ومعونة اصحابك ولوان في رجلينا القيود الثقال لان ذو الخمار ما راعنا

لنا دمه ولا حفظ لدريد حرمه . بل قاتل مع اعداه وتركنا في العذاب والانس
ولولا اخيك شيبوب كنا هلكنا . فلما تكلموا بهذا الكلام تشكرهم شيبوب وفي
الحال التفت اليهم وقال لهم يا قوم الامر اقرب من هذا وانا وحيات روسكم ابلغكم
منه ما تشتهون واقتل جواده واتركه عبره بين فرسان العرب . فاقعدوا انتم في اماكنكم
وانظروا مني ومنه العجب . ثم ان شيبوب بعد كلامه وقف على قدميه وهمز
همزات متتابعات ونط نطه والحقها بالثانيه وفي النطة الثالثه قارب ذلك
الحمار في تلك الفلوات وصار قدام وجهه وضرب جواده بنبله في صدره
فشب به ورماه على ام راسه وقد اختبل في نفسه وطاش منه عقله وما
افاق حتى شده شيبوب وعمرو اخو عبله كتاف ونوثق منه الاطراف . وفي
عاجل الحال حملوه الاثنان على اكتافهما . وما زالا به حتى قدماه الى بين يدين
عنتر . فلما نظر اليه ما كان له الا انه بزق في وجهه وقال له يا سبيع انت تقول
انك فارس الزمان وبطل هذا الاوان . وتروم الزياده من النقصان . وتريد
تعادي اصحاب السعاده فتغلبك المشية والاراده . والله يا خبيث لولا دريد
ما ابقيت عليك . فلم يرد عليه سبيع جواب ولا ابدا خطاب . عند ذلك التفت
عنتر الى عمرو وقال له ترجل عن جوادك . ثم انه امر فرسان هوازن ان يربطوه
على الجواد عرضا ويشدوه ~~كتاف~~ شدا وثيقا . وفي الحال قادوه وتمو سايرين
يقطعون الارض والمناهل والسهول والمنازل بطول الليل الى ان اقبل النهار
فاشرفوا على عسكر الملك فايز . ورا فرسان هوازن في ضيق الخناق والاخ
لا يعقل على اخيه ولا الولد على ابيه ودريد وعسكره قد اشرف على الانكسار
وعمرو مع مقري الوحش في الاخطار . فعند ذلك اشار عنتر الى الفرسان
الذي معه ان تحمل على الاعلام فجردوا سيوفهم وقوموا رماحهم وصرخوا
على روسهم يا لعبس يا لعدنان . وفي الحال عطفوا على بني قضاعه وقتلوا
فرسانهم ونهبوا مضاربهم وخيامهم . ونزقهم عنتر بين الروابي والاكام .
وتدوي ما قدمنا من الاحكام ورجعنا الى بقية الكلام قال الاصمعي
الان دريد لما سمع قصة سبيع بن الحارث علم انه خاين العهود وناكث
فشتمه وسبه وطلب ان يبطش فيه فردته عنه الرجال وحالوا بينه وبينه

الفرسان وقالوا

٥٥ فقال له دريد ابن الصمه انا ابلغك من هذا الامر مناك واعلم ان هذا اللجاج يورث الذل والهجاج ولكن اصبر علينا حتى
نفصل نوبتنا مع هولاى ونرجع الى ارضنا وانا ابارز بينك وبينه عند اهلنا حتى تشهد علينا فرسان القبايل
ولا نترك الى الغدر طريق سابل وبعد ذلك عاجل اريد منك يمين برب السماوات والارضين انك لا ترجع تعارض
عنتر ابن شداد ولا تقصد له بشر ولا عناد ما دمنا فى هذه الاطلال والبلاد حتى اطلقك من هذا النكاد والا تركتك
فيه الى ان نرجع الى ارضنا والاطلال وتنفصل هذه الامور والاحوال فحلف له ذو الخمار كما ذكرنا واقسم برب العباد وباسط
المهاد وجاعل الجبال اوتاد وشهد عليه الايمان والعهود حتى اقشعرت الجلود فاتى اليه دريد وهو قد وحل كتافه
واعتنقه واعتذر الى عنتر وشكره على اعماله وقال له يا ابا الفوارس قد ثبت عندى انك انت تكون المنصور عليه وانه
يعود خاسر مقهور لانه عدل عن طريق العهد ولا بقا يسمع كلام ولا عذل فقال عنتر والله يا مولاى ما انا حامل
هم قتال ولا يخطر لى على بال ولا بى الا شغل قلبك انت وحملك الاثقال ولو انى كنت علمت انك تلقا من هولاى
هذا الملتقا ما كنت نزلت فى دياركم ولا اتقبت اسراركم فزاد دريد له من الشكر والثنا وحلف له انه لا يفارقه
ابدًا الا ان يكون يجرا مالم يكون فى الحساب ثم قال وما بقى يمنعنا عن العوده الا العباس واصحابه وقد عولت
ان افديهم بصاحب هذه الارض وابنته غمره ومن لهم معنا من الاساره ونرجع من قريب فقال عنتر يا مولاى ولم لا
نسير عند الصباح الى خيام بنى قضاعه ونضع السيوف فى من بقى من الرجال ونسبى حريمهم والعيال وننهب
الاموال ونخلص العباس بالسيوف من الاعتقال ونضرب رقبة غمره وابيها ومن معها فى قرابيها ودويها ونترك
اخيها فى رسم خفاف لينال منه ما يريد ويبلغ بقتله من زواجه ما يختار حتى لا يكون ضيعنا تعبنا ومسيرنا
الى هذه الديار فقال دريد يا ابو الفوارس نخاف تجتمع علينا قبايل العرب من اهل اليمن ويطول علينا المطال وتبعد
قلوبنا الى الديار والاطلال فقال عنتر افعل ما تريد ودبر ما تختار فما فينا من يخالف لك احتياد ثم اكلوا شيا من
الطعام واخذوا الراحه حتى زاد عليهم اعتكار الظلام وركب عنتر الى حرس قومه وحفظهم واراد دريد ان يفعل كذلك
فما مكنه ذو الخمار بل قال له انا احق بالخدمه واولا ثم قبل راسه وعينيه وشكره واثنا عليه واعترف بخطاه وجهله
وركب على بعض الخيل الجياد وتولا الحرس على الانفراد بعد ما اوصا دريد بغمره وابيها ومن معها وقال تعاهدهم
فى الليل واجعل بالك منهم لا يهربوا ويجيبنا من قبلهم ضيقة الصدر فقال له السمع والطاعه ثم خلا فى نفسه فى
البر وقلبه ملان بالخيانه والغدر ٥٥

الفرسان وقالوا ايها الامير طول روحك. فعند ذلك التفت اليه دريد وقال
له ويلك ايش لحقك من الدواهي والاسباب حتى اخرجك عن طريق الصواب
وركبت جواد البغي الذي ما ركبه احد الا وخاب. اوما علمت ان معادي اهله
يتجرع الموت بزياده ويغضب الملك الجبار. فاخبرني يا سبيع ما ورادك من هذا
الفارس حتى حنقت عليه كل هذا الحنق. ومن اجله ضربت في وجوهنا
بالسيف. فعندها قال سبيع مرادي ان يبارزني في ميدان الحرب فينصفني
عند الطعن والضرب حتى تشهد انت وبا الفرسان لاحدنا بالغلبة وللاخر
بعلو المرتبة. لانك تعلم اني هلكت الشجعان وهابتني الاقران في كل ارض
ومكان حتى لقيت هذا الشيطان وحط منزلتي عند الفرسان ومن يوم اسرني
الى الان ما مكني منه الزمان وانا يا وجوه العرب ما اخلا عنه حتى اوثب
تالد وحربه ونزاله. فان قهرني في وسط الميدان رعيت له النوق والجمال
والاغنام مدة ثلاثة ايام وان قهرته فعلت معه كذلك. قال الاصمعي
فلما نظر سبيع بن الحارث الى عنتر قد ركب فرس قومه فاراد سبيع الاخر
ان يفعل ذلك. فامر بعض الغلمان ان يقدم له فرس النوبة فقدمه له فركبه
واطلق العنان وصار دريد حول الماسورين وهو مع ذلك ينتظر عنتر
في ظلام الليل وقلبه قد امتلا من الشر عليه وقد حدثته نفسه بما نشا
من الحسد. وقد وسوس له الشيطان قتل عنتر في وسط الفلا حتى لا
يبقا غيره يذكر بالفروسيه الا انه لما لاح ~~لحواقه~~ المجال وغرق في بحر ٧ له وجه
الجهاله والضلال. فمضى الى الماسورين كانه يفتقدهم الى ان وصل
الى عبله وحلها من الاعتقال وقال لها اطلقي اباكي ومن معه من
الاسارى ولا تظني اني نسيت ما عملتي معي من الجميل على ان هذا ما هو
موضع الكلام وانما التدبير اذا صرنا عندكم في المضارب والخيام ثم انه دور
١ الخمار ووقف مكانه كانه يحرسهم حتى حلت عبله اباها وجماعه من سادات
قومها وتركت من لا قدرت عليه ومن جملت الماسورين اخوها لانه لما

اسم عنتر سلمه الى خفاف وقال له هذا بغيتك ومقصودك فلا تتهاون
فيه فلما تسلمه خفاف صار لا يفارقه ليلا ونهار ولا ينام الا عند رجليه
قال الاصمعي ولما خلصت عمره ابوها ومن قدرت عليه وخلت اخوها في
الحال ابعدت هي وابوها في الصحرا وبعد ذلك اتى اليهما ذو الخمار بفرسين
وعدنها والت حرابهما وكل هذا ما في قلبه لعنتر من الحسد وسار واتما الظلام
واذا الشبح عنتر قد لاح لهما وهو راكب كانه ثنية جبل وهو ابدا مع النوم من
شدة السهر فعندها قرب منهم [redacted] وصاح فيهم وقال من تكونوا تكلموا
قبل ان تعدموا الحيوة فناداه ذو الخمار على رسلك يا ابو الفوارس فانا ممن
تعرفه ولا تنكره وانا بعد فراقك ما طاب لي مقام فاتيت اليك حتى اتحدث
معك وطلبت اني اساعدك على سهر الليل الى ان يصبح الصباح فلما سمع
عنتر ذلك المقال فشكره واثنى عليه ثم انه نظر الى عمره فانكرها وسال ذو
الخمار عنها فقال هذا ابن عمي عامر اتى الى معي ثم ان ذو الخمار سار الى
جانب عنتر وهو يحادثه ويباديه فلما رات عمره الى ذلك انتهزت الفرصه
وجذبت سيفها من غمده ثم ضربت عنتر على جسده مع جبته انها تشقه
قطعتين وكان على عنتر زرديه ومصفح والدرع الاجيجيه فلما وقع السيف
عليه خرج له صوت مثل المنجنيق فقطع قليل من الزرد فانتبه عنتر على
نفسه وعلم انهم غدارين وما اتوا الا في قتله وهلاكه فعندها صاح فيهم
صيحه ثانيه وحمل على عمره فمنعه ذو الخمار عنها وطعنه بالرمح طعنه
لو كانت في جبل لهدته فانكسر الرمح ثلاث قطع ولا جرح ولا قطع
فاراد عنتر ان يضربه بالسيف فاعترضته عمره ومنعته عنه فعند ذلك
اراد ذو الخمار ان يتقدم الى عنتر فغاص جواده في الارض وهذا يدل على
سعد عنتر وانه رجل مسعود وكل من عاداه مات مكمود لان السعد ساعد
صاحبه والله يفعل في خلقه ما يشا ويريد انه هو الحميد المجيد قال الراوي
الا ان هذا الامر ما كان اكثر من ساعه حتى سمعت الطوايف الصياح
والكبت وطلبت بريق الصفاح وضج البر من ساير الاقطار وزاد سواد
الليل

الليل اعتكار. فخاف من ذلك ذو الخمار. فاخذ نعم وسار. وطلبها عنتر الى
وقت الصباح ولج خلفهما في البر الاقفر وما اصبح الصباح الا والخيل مبدده
في اقطار البطاح. واكثر الفرسان لا يعرف الامر الذى لهذا اوجب وفى
دون ساعه اجتمعت الفرسان والتقا عنتر دريد واطلعه على الحال. فسب
شبيب واستعظم ذلك وحلف ان عاد وقع به ضرب رقبته. وتدهشا عنتر
بسلامته. وتعجب من سعادته. وشادرع في العوده الى الاوطان فقال
والله يا ولادى ما بقا لنا في هذه الارض مقام ثم انهم عادوا الى المكان
الذى كانوا فيه نزول وما اقاموا اكثر من ساعه على قدر ما ضربوا رقاب
من بقى من الاسارى وضرب ايضا خفاف رقبته المتغنج اخو نعم وبردوا
بذلك الغليل وجدت عزايمهم على الرحيل وساروا وهم يتحدثون ويتعجبون
من قصة شبيب ويقولوا ما عمل هذه العمله الا من عشقه بنعم وحسده
لعنتر. وجدوا في تقطع القفار. ودشا هم الشوق الى المنازل والديار فالتقاهم
خمسة نجابه على مهارى تقطع القفار. فنوفواد دريد وصاروا بين يديه فتبينهم
واذا هم من بنى هوازن وجشم الا انه لما عرفهم ورد سلامهم وانكر امرهم.
وقال لهم ويلكم الى اين انتم سايرين. الينا وراكم خبر من اخبار الديار والاطلال
فقالوا لا والله يا ايها السيد المفضال ما خلفنا خبر يا عين الموال.
وما نحن سايرين الا في طلبك حتى نخبرك بما تم على قومك من الاهوال.
فقال لهم ويلكم ايش جرى على قومنا من الاهوال فقالوا اغزوا علينا بنى عبس
وعدنان وهم عشرين الف فارس اقيال. وغاروا على ديارنا وسبوا الحريم.
وساقوا الخيل والجمال. وقتلوا جماعه من فرساننا الابطال. وعادوا راجعين وهم
فرحا بهذا الحال. وكل هذا في عناد عنتر بن شداد. واصبحت النوادب
في ارضنا متجاوبات. فلما سمع دريد ورجال الاحيا لعبت بعقولهم عواصف
الافتكار. واما عنتر فانه غاب عن الوجود. وعلم ان نزوله عليهم غير محمود.
وتمنا ان يكون له جناح يطير به الى بنى عبس حتى يجازيهم على فعالهم. واما

ما دام ان هذا الشيطان استجار ببنى قضاعه ولا بد ما جيش
علينا وانا اعلم انه ان ترك القتال عاد سريعا فقال دريد فانا الكلم وكلم
والى طرف الصلات ارسلهم فاستر حسن واصبحوا وانا اعلم انه يقيس
العباس ومن معه من اصحابه ونقيم في هذه الارض

واما بني فزاره فانه لو انه ما يخلى منهم اثر هذا ودريد سال عن اخيه خالد
وعن الفرسان الذي كان يبرغهم ليوم الشدايد والنجابه فتقول قتل فلان وقتل
فلان واسر فلان وجرح فلان واما اخوك اسر وحلت به البليات واما النسوان
المذكورات فما بقي منهم الا ان يكون على حال الانفراد والباقين مسبيين مع عبله
ومسيكة فقال دريد وقد اظهر الحلم والجلد على ما اصابه حيا من عنتر واصحابه
وقال يا بني عمي كل هذا الامر على غيرنا يصعب وعلينا يهون لان فينا كفايه لساير
عرب المناهل والعيون ولابد لنا ما نكافى بني فزاره على هذا الامر المنكر واما
بني عبس وحاميتها اخبر فقال عنتر يا مولاي ومن هم بني عبس وغطفان وحق ذمة
العرب لا بقيت اجاور القوم بعد هذا اليوم على طول الدوام ولا اعدهم الا من
بعض الاعدا ثم انهم بعد ذلك ساروا يطلبون الديار وينظرون ما نزل عليهم من الاقدار
قال الاصمعي فهذا ما جرى هاهنا من الاخبار واما ما كان من بني عبس وبني فزاره لما
غاروا على ديار دريد بن الصمه فانه كان لذلك سبب عجيب وذلك ان عنتر لما وصل
اليه خبر الكنانيين الذي اضافوه يوم المطر وهو ان مالك بن قادم لما كان
عندهم اسير وخلصه عنتر من قبضة حصن بن حذيفه والطلق سنان بن ابي حارثه
ومالك ابن بدر ومن معهم وسيرهم وهم رجاله بغير زاد وكان ذلك هوانا
لهم وغيظا عليهم الا انهم ساروا حتى وصلوا الى بني فزاره فوجدوا احصن في
الكناني ٢ انتظارهم لما وصلوا سالمين اخبروهم بما جرى عليهم فاطلق وفي قلب حصن النار
فسار هو والربيع بن زياد وبعض اعمام الملك قيس وساروا الى الملك النعمان الحاكم
على العرب البواد ليشكو اليه عنتر بن شداد وما فعل معهم بين العباد يسالونه
المعونه على دريد وذكرنا ان عنتر لما جرى له مع بني فزاره ما جرى وقتل منهم جماعه
وانزل بهم العبر واسر سنان ومالك وسبع فوارس اخر من ساداتهم وكان ايضا
زهير بن قيس معهم ولم يبالهم وشدله دلجا عدمن بني ذبيان وبني عبس وعدنان
وتركهم مطرحين عند باب الشعب وسار فاجتمع راى الكل على المسير الى النعمان
وكان ذلك بمشورة الربيع وهو الذي كان من بعض الرسل في هذه النوبه وتلك
الحيله وقد ضمن لاخيه عماره اخذ عبله وطمعه فيها واخذ معه عم الملك قيس

وحصن

وحصين بن حذيفه وعشر فوارس اخر من سادات بنى عبس وبنى فزاره وسار
بطلب ارض العراق بعزمة وحميه وعلم سنان ابن ابى حارثه بهذا الامر فاكتم
القضيه فيطلع بنى عبس الذى مع عنتر وانفذ الى ملك الشام يقول له ايها الملك
لا تسال عن ما فى قلوبنا من الهم والغم لاجل انكسار جيشك لما عطش
الملك قيس النوق والجمال لما اخرجهم عليهم من الشعاب والجبال واهلك
من بنى غسان الجيوش والابطال وانه ما فعل مع بنى غسان تلك الفعال الا
انه كان اشرف على قلع الاثار فخلصه رب السما بتلك الحيلة وانقذه من الدمار
بعد ما كنا نحن اسرنا عنتر ومقرى الوحش والفرسان الاجواد الذى عليهم المعتمد
من الابطال الشداد وعولنا ان نسير اليك بالكليه حتى ناخذ بثارك لدرك
بدر النصرانيه ونصلبهم على اسوار دمشق وننزل بهم المهالك ولكن جانا
الامر بخلاف ذلك وما زلنا ننظر له عثره من عثرات الزمان حتى اختلفت
كلمتهم وتوزعوا فى الاقطار والقيعان ورحل عنهم حاميهم عنتر فى خمسماية فارس
كرار دهم بجمرة بنى عبس وصار يغزوا لنا فى الليل والنهار وفى كل وقت
ما نحس بهم الا وهم معنا فى الديار وما انفذت اليك المراسله الا على ذلك
الشان حتى رايتهم ارسلوا الى صهرهم النعمان وسالوه ان ينفذ لهم فرسان
وانصار تعينهم عليه ويبقوا له انصار واعوان وانا اعلم انه يسير اليهم ببعض
اخوته فى جمع كثير من مجمعة الوديان والكحل يجردون فى طلب ذلك الاسود
الشيطان فسير اليهم انت من يستلم اموالهم والنسوان وان هان عليك
المسير انت فى طوايف بنى غسان بلغناك المراد ودبرناك على كسر عساكر
بنى غطفان وان رجعت الى ارض الشام رجعنا كلنا معك وجعلنا مقامنا
فى ارض حوران وعبدنا عندكم الصلبان ولا نزال نغزوا ارض النعمان وارض
المداين حتى نخرب الايوان ونجتهد ان نترك الارض كلها قايلة بكلمة ماد
المعموديه قال الاصمعى وبعد هذه الرساله من سنان ابن ابى حارثه شيخ

شيخ بني فزارة الى ملك الشام وانما قد اتتنا الاخبار ان عنتر سار مع دريد
الى بلاد ثريف وان احيا بني هوازن خاليه من الحماة والفرسان ثم انه بعد ذلك
الى قيس هو ومالك ابن بدر وحرضاه على القوم وسبي نساهم وقالوا له
يا ملك ساعدنا على هذا الامر حتى تقع هيبتنا في قلب دريد وما زال به حتى
جمع حلفاه ومن كان يعتمد عليه من اصدقاه وسارت معه بني مرة والفرسان
الطماعه وطرق ديار دريد وكانت ديارة امنه واراضيه ما نابها قط
نايبه فقتلوا رجالها وساقوا اموالها وكانت الارض الذي نزل فيها عنتر
بمعزل عن القوم فاحاطت بهم بني فزارة وشنت عليهم الغارة وقد شفوا
قلوبهم من بني قراد وسبوا الذراري والاولاد وكتف قيس الرجال الذي
كانت تخلفت عن عنتر عند رحيله وكان الذي تبقا منهم في الاحيا مايتين
فارس والثلاثمايه الاخرى كانت غايبه مع عنتر وسبوا مسيكة وعبله
وعادوا وقد بردت نيران قلوبهم وزال عنهم غمهم وهمهم وسارت فرسان
القبايل بتلاحق لهم مواكب وفرق وشملها افترق قال الاصمعي الا ان قيس
ما خلص من ديار دريد ومن ارض بني هوازن بالاموال والعيال حتى اهلك
خلق كثير وترك الدما في جنبات الارض تسيل فلما وصل الى ارضه جمع
السبي كله حول العلم السعدي وقال لبني فزارة ارحلوا الان كلكم الى عنزي
وانزلوا في ارضنا حتى تشاركونا في الدما الذي علينا لانه ربما عاد دريد الى
دياره وجمع حلفاه وانصاره وغزانا هو ومن معه وايضا عنتر بن شداد
ومن تنوفون من الفرسان ونبتلي منهم بما لا نطيق قبل ان تصل من عند صهري
النعمان العساكر والفرسان فقال سنان طب نفسا وقر عينا وابشر بالنصر
على الاعدا ومن هو دريد ادعتري الوحش او عنتر وحق الركن والحجر لا تركنا
لهم ذكر يذكر ثم انه بعد ذلك نقل مضارب بني فزارة وخيامهم الى ارض
الشربه ونزل هنالك بالاموال والعيال واصبحت ارض بني عبس بالضجيج والنواح
والبكا والصياح واقامت الفرسان تنتظر عاقبة الامور مسا وصباح قال الاصمعي

فهذا

هذا ما كان منهم واما ما كان من عنتر ودريد فانهم لما سمعوا من النجابه الخبر الذي يفرح الاعدا ويغم الاصدقا فنفوا على سيرهم حتى وصلوا الى الديار والمضارب فرادها تقنح من المصايب والنوايب فتالمت القلوب من الاوجاع. ونزل دريد في عرصة المنازل والبقاع وسلاهم من تلك الافجاع. ثم انه قال عليكم بالصبر والجلد وقلبه لذلك ينقطع. وصار يقول يا بني عمي كلما مضى لا يرجع. وكانكم بالذي فعلوا بكم هذه الفعال قد اصبحوا في اسو حال. فخذوا انتم اهبة الرحيل الى ثلاثة ايام. ثم انه امر فرسان القبايل والحلل ان ياخذون الراحة بعد ما ترجل عن جواده ونزل. ثم ان دريد ارسل الى عنتر وبني عمه خيام ومضارب. وكان قد وصل معهم من بلاد اليمن خيول واسلاب. فنزل في المنزل الذي كانوا فيه وبني عبس مفتكرين في تلك الامور وكان اكثرهم هما وغما مقري الوحش وعنتر على عبله ومسيكه قال الاصمعي وبلغني انهما بقيا يومين وليلتين ما نا موا ولا التذوا جفا لهم بالمنام. وفي الليلة الثالثه زاد بعنتر الشوق واقلقه الغرام. وقال لمقري الوحش ويلك يا ابن العم الى متى هذا القعود. فاعزم بنا حتى نسير الى خلاص الحريم. ولا نتكل على غيرنا. فلعن الله من لا يلتقي فرسان بني عبس وبني فزاره ويفني الجميع. ونشتفي من الاعدا سريع. فقال مقري الوحش انعل ما بدا لك حتى اتابع اعمالك. ثم وثب كل واحد الى ظهر جواده بعد ما اعتد بعدة جلاده وما علم بهم غير الامير شداد. وتمام المايه فارس الذي من بني عبس. وساروا تحت انستار الظلام واوسعوا في البر. وقد تباعدوا عن الخيام. وصار مقري الوحش يقول

ما بال ربعك يا مسيكه قد خلا ... وبوحشة بعد الانس تبدلا
بالامس كان محل غزلان النقا ... واليوم يجحل فيه غربان الفلا
ناديته وسالته مستخبرا ... عن من بقيت لاجله اشكو البلا
وتكحلت اجفاني بكحل ترابه ... لما ذكرت به الغزال الا كحلا
يا ربع ان كان السحاب كادمعي ... يروي ثراك اذ جانبك ممحلا
بالله يا نسمات انفاس الصبا ... لك خبرة بالظعن اين ترحلا
نزلوا على وادي العقيق وخلفوا ... في ربع قلبي للحوادث منزلا

لهفي على قوم سرت اظعانهم كرها ولا طلبوا الملال ولا القلا
فجعلوا العدا قلبي لهم فدامعي هطلا ونار صبابتي لا تعطلا
يا طاير قد بات يندب الفه اين الخلي من الحزين المبتلا
لو كنت مثلي كان دمعك قد جرى وسقا الغصون وابل اقطار الفلا
ان كان قد اغتال الفك قانص وبقيت مشتاق لبنيت مقلقلا
فاناسبي ولدي عدو ظالم حسدا وحق لحاسدي ان يفعلا
لهفي على سبع اليمان وقد غدا ينساق مشدود اليدين مغلغلا
يا صاحبي ان لم تكن لي مسعدا يوم اللقا طاوعت فيك العزلا
صحبت وحش البر عزى كله وجعلت للغزلان دمعي منهلا

قال الاصمعي ولما فرغ مقرى الوحش من شعره تزايدت حسراته واشتدت نيران زفراته فتبسم عنتر من مقاله وقال له يا ابن العم ما تحوجك ان تصاحب الوحش في الفلا والقفار بل ناخذ لك بالثار وتخلص لك ولدك سبيع اليمن وزوجتك مسيكة كما تحب وتختار ونحن يا اخي في حمل المصيبه سوى وفي حمل الهم اكفا لا كلام حتى تقع العين على العين وتبصر كيف نقتضى الدين وان اردت ان تبرد بالشعر صدرك ونيرانك فاذكر سيفك وسنانك لانهم اعدل الحكام وافضل في المقام واعلم ان ذكر الاطلال الباليه والمنازل الخاليه ما تصلح الا للنسا الذي خلف الحجاب اذا تجاوبت بالنوح على فقد الاولاد ثم ان عنتر انشا رسليه دهوا ينشد ويقول

يا صاحبي لا تبكي ربعا قد خلا ودع المنازل تشتكي طول البلا
واشكوا الى حد الحسام فانه ~~يصال ماضي الشفرتين وصيقلا~~ اوفا اذا حق اللقا واعدلا
من ابن يدري الحي انك عاشق او عنده خبر لصب قد سبلا
والله ما يغضي رسول صادق الا السنان اذا الخليل تبدلا
ولقد عركت الدهر حتى انه لو لم يذق مني المرار لما خلا
وكذا سباع البر لولا شرها دارت بصا في الغاب ازيال الفلا
فتحملا يا صاحبي رسالتي ان كنتما في ارض ~~سلع~~ الشرع تنزلا
تولا

الوادي

قولا لقيس بن زهير انني ... خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتي جبلي حرى ... قسما وحق ابا قبيس تزلزلا
لو لم تكن يا قيس عنّي جاهل ... ما سقت نحو ديار قومي جحفلا
والله لو عاينته وشهدته ... ما كان اخزم بلدتي الاولا
يا قيس انت تعد نفسك سيدًا ... وابوك اعزنه اجل وافضلا
فاتبع مكارمه ولا تزري به ... ان كنت ممن عقله قد كملا
واحذر فزاره قبل تطلب ثارها ... وتريك يوما نارها لا تصطلا
قدما بني بدر عليك قذيعة ... وبني فزاره قصدها ان تقتلا
والله لاخليت في اوطانهم ... الا النوايح صايحات في الفلا

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره وجدوا في المسير واذا بغبار من خلفهم ثار حتى سد الاقطار. فوقفوا ينظروا الاخبار قال وكان هذا الغبار دريد بن الصمه وقد لحق بهم في عشرة الاف. لانه لما اصبح في اليوم الثالث طلب عنتر فما وجد له خبر. فعلم ان نيران قلبه قد حملته على المسير وعلم انه اراد التخفيف عن قلبه. فتعجب من علو همته. وجمع الفرسان الذي كان قدامها باخذ الاهبه وسار في عشرة الاف فارس وهم مثل الاسود القوابس وجد في المسير جدا. ولذا فلحق عنتر كما ذكرنا. ولما اجتمعوا عتب دريد على عنتر وكيف سار على حالة الانفراد. وطلب ان يعاني الامور كلها بنفسه من غير انجاد. فقال عنتر والله يا ابا النظر لقد اتعبناك بنزولنا عليك. وكلما قلنا اننا نحمل عنك الاثقال بما توافينا الايام والليالي. فقال دريد وكم فيها من درع ومثقال ان هذه الامور ما تخطر لي على بال. لانني قد مارستها زمانا طويل وعرفت منها كثير غير قليل ارض بني عبس. ويقطعون القفار والاوعار

قال الراوي وكانت القبايل على بني عبس قد اجتمعت كما ذكرنا وهم منتظرين عساكر الملك النعمان حتى تاتيهم قبل قدوم عنتر. وقد تركوا لهم ديادبه وارصاد على ساير الطرق. وصاروا يبيتون ويصبحون لهم في الانتظار. وما زالوا كذلك حتى صار بينهم وبين دريد ابن الصمه ليلة واحده واتوا الجواسيس فاخبروهم

وحتى من ارسا الجما...

وتموا سايرين ...

بوصول الجيش اليهم. فصعب ذلك على الملك قيس وقال هذا امر ما كان
لنا في حساب. ولا قلنا ان عنتر يخرج من بلاد اليمن وارض شريف ويسير
الينا بهذا الجمع المنيف وجيوش صهرنا الملك النعمان بعد ما قدمت علينا. والله
ما هذه الا نوبه عظيمه ومثل عنتر ما كان يوخذ له مال ولا حريم ولا غنيمه. ثم
انه احضر سنان بن ابي حارثه وشايخ بني فزاره وحدثهم بما جرى فامتلات قلوب
الجميع فزع. وقال سنان والله يا قيس ما بقا يجينا الا المحال والخزاع. والا يلينا
من بني الوحش وعنتر ودريد بمصايب لا تستقال وتنهب الاموال وتسبا
العيال. فقال له قيس وكيف تكون الحزيه اخبرني بها حتى انني اساعدك عليها
بالمقال والفعال. فقال سنان اول ما نعمل نرضيهم بالحريم والعيال. ونسلم الكل
اليهم من غير قتال. ونتقدم انا وانت وجماعه من ساداتنا والابطال. ونقول
لعنتر اول ما نلقاه وحق اللات والعزي يا ابا الفوارس ما سرنا الى ديار دريد
ابن الصمه الا نترضاك ونردك الى ارضنا والاطلال. لانها بقيت بلا محامي
يا ابن الموال. وجميع النسا قد عتبن علينا لاجل ما فعلنا في حقك هذا الافعال.
وقد رضينا ان نوهبك دم من قتل منا من الابطال. وترد الى ديارنا والاطلال.
لان جوزك علينا احب من عدل غيرنا. وانا لما وصلنا الى ارض الشيخ دريد
وما رايناك وسمعنا انك في بلاد اليمن فصعب ذلك علينا. وما رابنا على
انفسنا ان نعود بلا نايل فجمعنا راينا على اخذ عبله ومن معها من النسا واظهرنا
الغار حتى اذا رجعت من بلاد شريف وسمعت بامرنا تسير الينا ونلتقيك
بهذه الملقا ويعود شملنا مجتمعا ملتما. ويعود عدونا خاسرا نادما. فان تم
عليه ايها الملك هذا المرام ونزل عندنا وطلب المقام. كبسنا عليه هو ومن
معه وهم في المنام ووضعنا في الجميع الحسام. وان لم ينطلي عليه فهو نسبتي ويرجع
عنا. ونكون قد ديناه بالمكر والمواقحه اخير لنا مما نلتقيه بالمحاربه والمكافحه
لانني اعرف انه شديد مع كونه عبد ولد زنا. فقال له الملك قيس والله يا سنان
ان هذا الكلام ما ينطلي على عنتر ولا على غيره وان رجع هو ودريد فما نكون
الاحيا لا نزع ولا ربا. فقال له سنان دعه يكن كيف كان لاننا ما قصدنا

غير

١٦

غير المهلهل الى ان تصل عساكر مهرك النعمان مع الملك حصن بن حذيفه والربيع بن زياد ونلحقه ولو طار الى افق الدنيا. ولا نزال حتى نبلغ منه الامال فقال له قيس افعل ما بدا لك فعندها رجع الشيخ شيبان وهو فرحان مسرور. ومن ليلته امر العبيدان تنحر النوق والاغنام ودرر فوا المدام ولما كان من الغد اشرف عليهم عنتر ضاحى نهار هو ودريد بن الصمه فى ذلك الجحفل الذى كانه البحر الزخار. فطلع لهم قتام وتركركت الاقطار. وكانوا القوم قد ركبوا ولبسوا السلاح. وقد اعتدوا للحرب والكفاح. وعلا الضجيج والصياح وارتعدت الارواح فى الاشباح. وابصر سنان بن ابى حارثه هذه الامور الكبار فخاف من القبايل والعشاير واخرج المولدات بالدفوف والمزاهر. وتصففن على جنب الطريق الذى قد اقبلت منها العساكر. وقد لبسن الوان تبهت النواظر وصاح فيهن وقد ابعدت عن المضارب والعشاير ازعجن الدفوف غاية الانزعاج. واظهرن الفرح والابتهاج. وارفعن اصواتهن بهذه الابيات

عاد جامنا الينا سالما بعد البعادى

فاشكروا الله جميعا واحمدوا رب العبادى

قال فضربن المولدات بالدفوف. ورفعن اصواتهن فى الفلوات الى ان بانت الاعلام والرايات. وانتشر الجيش بعد الاجتماع. وطلب بعد المضيق الاتساع. وكان عنتر فى المقدمه ينتظر من يقدم عليه او من يقبل عليه من بنى عبس. فما راى الا المولدات وهن يمدحن عنتر بتلك الابيات فاخذته الحيره والابتهات. ووقف هو ودريد بن الصمه بعد الجد والطلب وتعجب غاية العجب. وقال لمفرج الوحش ومن حوله من الفرسان ايش حال بنى عمنا ما ركبوا الينا. وما بال هولاى المولدات يضربن بالدفوف بين ايدينا. لا يكونوا قومنا زدجوا سنانا الى غزنا. فضحك مفرج الوحش وقال جزاك الله كل خير على بشارتك وتبسم دريد. واذا هم بقيس قد اقبل وحوله اعمامه واخوته والى جانبه سنان فى سادات بنى فزاره والكل خاليون من السلاح. غير متاهبين للحرب والكفاح. وعليهم الثياب المصبغات والعمايم الملونات وما زالوا سايرين حتى قاربوهم وترجلوا لما نظروهم وتقدم اليه سنان بوقاحه وهو

يقول انت تقول يا حامية عبس انك ما ينطلي عليك المحال هاقد اعذناك الى ارضك بالخديعة والاحتيال ووهبنا لك ما فعلت في خفنا من القبايح والفعال ونحن نسال الله ان لا يعدمنا شخصك على كل حال لاننا ما ننام في امان اذا لم نعلم انك عندنا في الاوطان ثم انه ابتدا وحدثه بالحديث الذي كان بينه وبين الملك قيس واظهر له انهم ما طرقوا ديارهم وسبوا بنو اعمه الا حتى ياتي اليهم. هذا وعنتر مطرق راسه لا يبدي مقالة من شدة الحيا والخجل وقد حار فيما يقول وما يفعل وعول على الرجوع ورد العنان واذا باخيه شيبوب تقدم الى سنان وقال له يا شيخ السوا انت ذكرت انكم ما اسرتم الينا وسبيتم حريمنا حتى يعود اخي اليكم ويصالحكم ودريد ايش كان ذنبه حتى قتلتم رجاله وسبيتم عياله. فقال سنان ويلك يا شيبوب ما نرضى يا نخير دريد الا حتى ياتي مع عنتر وينزل عندنا حتى نخدمه ونكرمه. ونجازي دريد على ما فعل مع اخيك لانه اضاف ابن عمنا واحسن اليه واما تعرضنا لرجاله ما كان باختيارنا. وانما لحقوا بنا القوم ونحن عايدين بالحريم والعيال دانا روا بيننا الحرب والقتال. وما سمعوا منا مقال. فقتل بيننا وبينهم من دنا اجله وندم كل واحد منا على عمله. واننا ما نترك سيدنا دريد يعود من عندنا حتى نحمل اليه دية من قتل له من اصحابه ونحا لله في دم اصحابنا. ونجعله لنا عدد وعمدة فتبسم دريد من هذا المقال. وعلم ان الكل خديعه ومحال وعلم ان القوم قد عجزوا عن الحرب والقتال وقد ابصر عنتر رجع من الحيا فرجع معه دهو يقول والله يا ابو الفوارس لو كان احد غير بني عمك وقومك فعلوا بنا هذا الفعال ما كنت تركت منهم بشر. ولا ابقيت منهم على انثى ولا ذكر. فقال عنتر وحق نعمتك انهم يستحقوا اكثر من ذلك لا سيما بني فزاره. ولكن من يرمي سلاحه حرم قتاله على اننا قد بلغنا من خلاص اموالنا ورايناسادات قومنا بين ايدينا مثل العبيد ولو كانوا قاتلونا كما تعبنا معهم وما قضينا غرض ولو اني ظفرت باحد منهم ما كان يطيب على قلبي ان اقتله. واذا اسرته ما تمد يدي اليه حتى اكتفه. ثم انه ادعى اخوه شيبوب وقال له قل لسنان يسير حريمنا الى عندنا واعلمه ان محالهم ما انطلا علينا. فقال شيبوب والله يا اخي ما كان الصواب الا قتل بني زياد وبني فزاره الطايفة الغداره لانهم لو ظفروا بك ما ابقوا عليك

فقال

فقال عنتر صدقت ولكن قيس واخوته هم يمنعوني من ذلك لانني ما انسا
جميل ابوهم الملك زهير والحاقه لي بالنسب. ثم انه تم مع دريد وعاد شيبوب
الى سنان بهذه الرسالة التي ذكرناها. ودريد قد اخذ جماعه من الرجال
ان يردوا الحرب والمواكب. وجميع الفرسان. ونزل بالجميع في البر. وقد ادسع
في الفلاه. واما شيبوب فانه لما وصل بالرساله الى سنان اظهر انه صعب
عليه وصار يضرب يد على يد. ويقول واحرباه ما الذي قسا قلب حاميتنا
علينا حتى ما بقي يقبل سوالنا ولا بالفا ظالا لنا. وبالله عليك يا شيبوب
ارجع اليه واساله حتى ان يرجع وينزل عندنا في الديار والاطلال والا
ما يكون لنا مع النسوان هدو ولا قرار. ولولا دريد معه في هذه العساكر
القريبه وخوفنا من الفضيحه لنا اخرجنا حرينا مكشفين الروس يسالوه
في النزول عندنا. فقال له شيبوب والله يا سنان ان هذا كله نفاق ومحال
ثم سار معه ورحل اصحاب عنتر من الاعتقال وامرهم ان يسوقوا المال والعيال
ورحل بالجميع الى بني هوازن وجشم واجتمع كل واحد بمن له من النسوان
والحرم والاموال والنعم وكذلك عروه الوحش اجتمع بزوجته مسيكه وولد
سبيع اليمن وكذلك عنتر اجتمع بعبله وشكا كل واحد منهم لصاحبه ما يجد
من الم الفراق. ثم وصلت اليهم الطعامات والاقامات فما تعلقوا منها
بشي بل رد دريد الجميع. ثم اقاموا حتى تنصف النهار واقبل الليل واسبل
على الاقطار ذيل. ورحلوا يقطعون البر. وبعضة بني فزاره قد تضاعفت
في قلوبهم. وما زالوا بين رحيل واقامه مدة اربعة ايام. وفي اليوم الخامس
من اول النهار طلع من خلفهم غبار واخر طلع من بين ايديهم وهو قاصد
اليهم. فحاروا من ذلك ووقفوا ينظروا اليه وضاق في اعينهم الفلا. وبعد
ساعه راق وانجلا. وارتفع منه صياح وعلا. وبانت لهم اعلام عراقيه
وبيارق حمر كسرويه. ورايات سود نعمانيه. ورماح طوال سمهريه. وسيوف
مشهوره يمانيه في ايدي رجال تصادع المنيه. وتحتهم خيول عربيه. الا

ان اكثرهم ضجيج واشدهم همهمه الجيش الذي في المقدمه لان ابطالهم كانت
مقبله وهي تنادي الى اين انتم راجعين يا انذال العرب وبني فزاره لكم في الطلب
يا ويلكم اتظنون انتا اصرفناكم الا بالخداع. وسلمنا اليكم الاموال والنسوان الا حتى
يصل الينا عسكر النعمان ونتبعكم الى ابعد مكان ولا نرجع عنكم حتى نجعل ارواحكم
نهبا للعقبان قال الاصمعي وكان السبب في مجي هذه العساكر من بلاد العراق و
واتباعها لعنتر حديث عجيب وسبب ذلك الربيع بن زياد. لانتا ذكرنا لانه
اخذ اعمام الملك قيس وحصن بن حذيفه وانحدر الى الملك النعمان يشكوا له
عنتر ويحدثه بما فعل بهم وكيف عاونه دريد وانزله عنده وقواه بعساكره
وجنده الا انهم ما وصلوا الى الحيره ودخلوا على الملك الاسود اخو النعمان مقدم حصن
وبكا وانتحب وصاح وحرب ونادي يا ملك العرب ما بلى احد مثل ما بليت
ولا لقا احد مثل ما لقيت لان ابي قتل واعمامي قتلوا وذبحوا مثل الغنم وربيت
انا يتيم مثل ما ترا بالايتام ولما كبرت تنعمت بما لي من المال قلت اقضي
ما بقي من عمري واصبر على جور الزمان تسلط الله علي عنتر بن شداد يغزوني
كل يوم في الاوطان يقتل كل من تقع عينه عليه من الاهل والاخوان ويسبي
البنات والنسوان ويسوق كل ما يرى من الاموال ولا يسمع مقال ولا
يخطر له الموت على بال وحدث الملك بما تم عليه وساله المعونه ثم قبل الارض
بين يديه فرق له النعمان وبدل خوفه بامان وامره بالجلوس واكرمه وقال
يا ربيع كيف حديث هذا المسكين ولم تنهوا عنه هذا العبد المهين لان
الخبر قد وصل الى انكم قد وصلتم الى ارضكم وان حصن قد ذهب لكم دم
ابيه واعمامه واردكم الى جواره بعدما كسرتم عساكر المتنصر الذي خرجت
عليكم من بلاد الشام وعطش الملك قيس النياق وكسرت العساكر الذي
دارت بكم وسمعت ايضا قد اصطلحتم مع بني فزاره وردوكم الى دياركم
ورجعتم الى ما كنتم عليه وفرحنا لردكم وقراركم والذي يجدد بينكم من الاحقاد
وما الذي فعلتم في حق عنتر بن شداد حتى انه تغير عن الوداد فقال الربيع
بن زياد قاتل الله من ذكرت وقتله الى طريق الهلاك ارسله لانه ما بقي لاحد

عنده

عنده قدر ولا قيمه وحرض النعمان على هلاكه. ثم انه حدثه بحديث مالك ابن
قادم والجاريه نوار وزاد عليه من عنده اضعافه وهو لا يخشى الله ولا يخافه.
وقال له ايها الملك وما اتيت اليك انا وهولاي السادات من بني عبس وقصدنا
اليك الا خوفا على انفسنا وعليك. لانه مع تكبره وتجبره التجا الى من هو اجهل منه
واشد حماقه واقل عقل وهو دريد بن الصمه الذي قد تفرد بالعمر الطويل واستطال
على كل جيل. ونحن قد دلينا لهما وصرنا نداريهما فارسل لنا عنتر في رسالته يقول
وحق ذمة العرب ما بقيت اراعي احد لا ابيض ولا اسود الا ان ياتوا الى سيدي
دريد ويخدمونه ويبلغوا في خدمته ويدخلون تحت طاعته ويحلفون له.
انهم يكونوا معه لانني في هذا العام اريد ان اجعله ملك العرب مكان صهركم النعمان
ان لم يرضا به كسرى ذلزلت على راسه الايوان وهدمت بيوت النيران وهجمت
الزنسان الى اقصا بلاد خراسان وفتحت بسيفي جميع قلاعه والبلدان واترك
مولاي دريد صاحب الارض ذات الطول والعرض. لانه يصلح لمثل هذا
الحال لما فيه من العقل والكمال. فسيروا الى خدمته بسلام ان اردتم السلامه
والاكرام والا جعلتكم مثلا لكل الانام. وطرز الربيع زياده على هذا الكلام
وانما ايها الملك لما سمعنا هذا الكلام ما قدرنا نسير ولا نكاتبه على هذا
الشان من كثرة ما حوله من القبايل والاعوان. ومن شدة خوف الملك قيس
على نفسه وعليك جهزني في من معي من اعمامه وانفذني اليك. وها انا قد
وصلت الى جنابك الكبير ونحن فزعانين على عيالنا والحريم لان يا ملك
ما ادري ما يتم عليهم بعدي من ذلك العبد الزنيم والشيطان الرجيم.
قال المولف فلما سمع الملك النعمان هذا المقال تزعزع عن سرير ملكه ومال
وقد انطلا عليه من الربيع المحال. ثم قال وذمة العرب الاخيار ما كنت اظن
ذلك الا من جهل صهره سبيع بن الحارث الغدار الملقب بزاد الحمار. وانا
كنت اصدعنه الاخطار لاجل بعد الديار. وكنت احسب يرده عقله وان
نفسه تطلب منه شيا ما هو من اهله. وبعد هذا فقد احتكم الامر وما بقي

ياخذني عنه صبر لانني اعلم ان عنتر يقوي عزمه مع ذو الخمار ويفتح علينا
باب نتعب فيه لاسيما وعنده اليوم فرسان ارقاح تلتقي بصدورها اسنة
الرماح مثل عنتر وذو الخمار وبوي الوحش وعروه ودنار وخفاف بن ندبه والعباس
بن مرداس وهولاي الفرسان الاشاوس وما فيهم الا من يلتقي الالفين فارس
ثم انه بعد ذلك التفت الى من كان عنده من اهل دولته وشاورهم في امره وقصته
فقالوا له ايها الملك المهاب انت تعلم ان المملكه لها شروط محكمه ويجب على الملك
انه لا يتركها معدومه وهو ان يضع السيف فيمن بغا واقامة الهيبه على من
طغا والصواب انك ترسل الى هولاي القوم جيوش تكون كثيرة العدد
حتى تبلغ من دريد الغرض وذلك العبد الاسود الذي قد طغا وتمرد ويأتوا
بهما مكتفين مقيدين بعدما ينزلون على الطاعه بلا البدع ويدمرون الخوارج
واهل الطمع ويتركون ارض هوازن بلقع وقد تادبت بهم فرسان القبايل
وتخاف من سطوتك كل جاهل ووقعت هيبتك في قلوب سكان البراري
واصحاب الحصون والمعاقل قال الاصمعي فلما سمع النعمان ذلك الخطاب
علم ان فيه نوع من انواع الصواب فشرع في تدبير ذلك واكرام الربيع غاية
الاكرام واضاف الجميع ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع جمع العساكر وقد اقبلت
عليه السادات والعشاير واعرض الفرسان والقبايل وعلم عدد الفارس
والراجل واما السادات فكانوا مائة فارس ممن سمي بالفروسيه في ساير
المحاضر كل واحد منهم يحكم على طايفه من الفرسان الاكابر وبعد ذلك
قدم عليهم اخوته اصحاب الراى المسدد عمرو وابن هند والملك الاسود
وامرهم بالمسير وقطع البر الاقفر وان يجعلوا قصدهم الى دريد وعنتر
هذا وقد اوصاهما بانهما كل قبيله دخلا عليها يجددا عليها العهود
والايمان بالطاعه وترك العصيان وياخذ منها رجال وفرسان والذي
ما يجيبه الى ما يريد يترك دياره قفرا وبيد وياخذ نساهم اما واولادهم
عبيد فلما سمعا اخوته ذلك اجابوه الى ما اراد وجدوا في المسير والجد
والتشمير.

والتشمير هذا والربيع تداقبلا قلبه فرح بكثرة تلك العساكر والاجناد. وامل انه يبلغ المراد. وحدثه قلبه بهلاك عنتر بن شداد. وصارت العساكر على قطع القفار ويجد السير ليلا ونهار واى قبيله عبروا عليها ادخلوها تحت الطاعه واخذوا من فرسانها جماعه من ارباب الفروسيه والشجاعه ولم يزالوا سايرين فى القفار وما وصلوا الى ديار بنى عبس الا وهم فى ثمانين الف فارس كرار. وكان وصولهم للقضا والحين بعد رواح عنتر بيومين فعند ذلك استقبلهم الملك قيس وسنان وقد فرحوا بمن معهم من الفرسان ثم انزلوهم فى اعز مكان وذبحوا لهم النوق والفصلان وامتلات ارض الشربه والعلم السعدى بالجيوش ونفرت من الغابات الوحوش وضجت الاقطار من صهيل الجنايب واعتمت المشارق والمغارب ولما نزلوا الناس فى الخيام واخذوا الراحه واكلوا الطعام. وحدث قيس للربيع بما جرى لهم مع عنتر وما فعلوا معه من المحال فلما سمع الاسود ذلك المقال زاد به الهم والخبال وقال فى كم اتوا اليكم هولاى الاطراف. فقال قيس فى عشرة الاف ولو كنا علمنا انكم تدركونا هكذا سريع كنا قاتلناهم واشغلناهم بالقتال حتى تلحقونا جميع. فقال الاسود فاذا كان الامر على هذا فلا تندم لاننا نقدر نلحقهم فى الطريق ونعدمهم السعاده والتوفيق لاجل ان سيرهم على قدر سوق الجمال ونحن نتبعهم على ظهور هذه الخيل الجياد وهذا من جملت السعاده وتسهيل الامور وقلت التعب وتعجيل السرور وفى غداة غد نجد خلفهم فى الطلب ونمسك عليهم كل طريق ومذهب ثم ان تلك القبايل من العرب الموجودين بهذا السبب فرحوا الناس بهذا النداء واستبشروا بقرب المدا. ولما كان عند الصباح اخذ الربيع بن زياد لبنى فزاره وتمام العشرين الف من بنى شيبان ولخم وجذام وقال الملك الاسود اخو النعمان يا مولانا انا اسير هذا الجيش فى مواضع اعرفها واسبقكم الى الاعدا واخذ عليهم المقدمه حتى لا يهرب منهم هارب ولا يسلم من انت له طالب فقال الاسود افعل ما تريد وخذ انت واصحابك فى قطع البيد ثم انه سير اخيه عمرو ابن هند فى عشرين الف على الميمنة وقيس بن زهير فى طايفة بنى عبس

واضاف اليه عشرين الف وسبعه على الميسره ونسار هو في باقي تلك الامم على الاثر وخلف لحفظ الحريم بعض اخوه قيس وعلى الحقيقه امتلا البر بالجيوش وهربت الوحوش وجدوا السير حتى لحقوا دريد وعنتر وضيقوا عليهم من كل جانب وحققت الخفايق وخفقت الرايات والبيارق وداروا كما ذكرنا بالاموال والحريم والتقوا بالبلا العظيم قال الاصمعي وعدنا الى كلامنا الاول وانفذ الملك الى الجيوش ان تطبق عليهم من ساير الجهات ثم انه ارسل الى دريد رسول يقول له اعلم يا دريد ابن اخي نايب الملك العادل النافذ الامر في جميع العرب والقبايل انفذني اليك والى هذه البلاد بهذه الجيوش والاجناد حتى اصلح ما فيها من الفسا د وآداب لهولاي القوم عبدهم عنتر بن شداد واردة الى الطاعه ان ابا وان اراد ذوا ولك انت بالمسير اليه والقدوم بين يديه حتى نطا بساطه ونبا لك عن شي قد سمعه عنك من اقوامه واكثر ظنه انه من الحساد وقد حملت رب السما كيف لحقتك في الطريق وتسهل الامر من غير تعويق فان كنت سامع مطيع لله وللدولة الكسرويه والامريه النعمانيه فانفذ اموالك وحريمك مع طايفه من اصحابك واجب ملك العرب حتى ترحم نفسك واعترف بالعصيان والا نزت هبا للعقبان وهذا ما عندي والسلام قال الاصمعي فلما وصل الرسول الى دريد بهذه الرساله وسمع بهذه المقاله احضر عنتر واطلعه على هذا الخبر فجري عليه من الغيظ ما لم يجري على قلب بشر ولا بقت حالته توق ولا صورته توصف وصارت عيناه مثل لظا الجمر وقال للرسول وحق من اطلع الشمس والقمر وادر السحاب فانهدر وانزله من السما تكرما منه وعبره لمن اعتبر لولا ما انك رسول لجعلتك اول مقتول ولكن ارجع الى الاسود وقول له يقول لك عنتر بن شداد لا تغتر بهذه الجموع فلا بد ما اتركها فرق مزقه وهي طعاما للوحوش واما اخوه فانه اذل واحقر من ان يسير اليه دريد شيخ العرب او يقدم عليه او يقف معتذر بين يديه لانه اشرف منه قدر وانفذ في العرب حكم وامر وفي هذا العام يصير نايب كسرى وافتح له الارض براً وبحراً واما قوله انه يصلحني الى بني عبس هذا شي لا يكون ابداً وما دام قد انفذوا وشكوني الى صهرهم النعمان ويطلبون هلاكي بن حوشه

من مجمعة الوهان. ثم اني تذرت كيف غدرت عن بني فزارة وما اثرت فيهم اثر.
على انني لو كنت علمت بتدبير قيس وما صنع ما كنت رجعت عن ديارهم حتى
تركتها بلقع. ولكن هذا امر ما يفوته. بل اذا ترقت ما تدابى من المواكب والجيوش
رجعت ذلك الوقت اليه وجازيته على قدر ما فعل. وابصر ابش يتفعه صهره
الملك النعمان. ثم ضرب اكتاف الرسول بالصوت وصاح فيه صيحة عظيمة
ازعجه وقال له ارجع خايب مما جيت له طالب. فرجع الرسول وهو لا يعقل
على نفسه. فلما وصل واذا الرسالة فعظم على الاسود مصابه وغاب عن صوابه
وكان الليل قد اقترب فاقام ينتظر رحيل الظلام وقد وجد كلام عنتر اشد
من ضرب الحسام. ثم قال للرسول ويلك ما تكلم دريد. فقال لا وحياتك
يا مولاي. ثم من عظم ما جرى عليه ما نام ولا ذاق طعام. وما زال كثير الافكار
حتى طلع النهار وانفذ الى ساير الطوايف ان تاخذ الاهبه للحرب والكفاح ففعلت
العرب كذلك قال وكان عنتر ودريد بانا يحرسان الحريم وهم يتشوررون في
لقا هذا الجيش العظيم الى ان طلعت غرة الصباح. وصاح دريد في بني هوازن
فبادرت الى ظهور الخيل اسرع من نزول السيل. وكان قد قسم التسعة الاف
على ثلاث جهات. واما عنتر فانه حلف انه ما يبقى من بني فزارة احد ولا يحمل
الا في الف فارس مع ثوري الوحش قال المولف ولقد كنت معهم في هذه الوقعه
لما حملت الخيل ارتجت تلك البقعه ~~ورايت الابطال الوقعه~~ ولما حملت
الخيل من كل فج. وما منهم الا من زعق وضج. وما بقي للجبان محجه بها يحتج بل
امتدت الرماح مثل امتداد الافاع وزاد الغبار علوا وارتفاع. ولا بقي في
الهمات انزفاع. ولا لحبل المنايا انقطاع وفر الجبان من الشجاع وتفرقت
الارواح بعد الاجتماع ودام الحرب والقراع حتى تزلزلت البقاع وضاق
الامر بعد الانساع. وهمهمت السباع وكان نظرهم يغني عن السماع. وقد
تقسمت الاجساد اثلاث وارباع. وبقي بينهم وبين الموت باع او ذراع
قال المولف ما رايت ولا سمعت باعجب ما جرى للقوم في ذلك اليوم. ولقد
حضرت وقعات كثيرة من وقعات عنتر فما رايت مثل هذه الوقعه التي تذكر.
لان الطايفة القليلة كانت ابطال اقيال لا يردون على انفسهم الوزار فاظهرت

في ذلك اليوم العجايب والطايفه الكثيره كانت تتدفق من كل جانب ومقدميها
تصيح وترمي انفسها على المصايب وعنتر ودريد ومفرج الوحش يصارعون
المنايا وهم مثل السلاهب بقلوب قد تعودت بمثل هذه الاهوال والنوايب
الا ان المسا ما امسا وجا فيهم من نوب الدهر احسن اليه ام اسا فرجعوا فوجدوا
الاعدا قد ملكوا اكثر المنازل والنسا وهم بين لطم وعسا قال الاصمعي وكان
عنتر قد فتك في بني فزاره واعاد بجهم خساره الا انه ما عاد الا وهو مثخن
بالجراح الا انه اشفا فواده وقتل الفين وما ينين قتيل وعاد وهو في حالة
العدم مما جري عليه من تلك الخلايق والامم ورجعت الفرسان وقد تحطمت
رماحها وعدمت صلاحها فكانوا ذلك اليوم كما قال القايل في حقهم هذه الابيات

لقينا صدور الخيل والاسود ... وبرق المنايا في الجوانب لامع
فما عاد منا سيدا في يمينه ... من السيف الا ما تلم الاصابع

قال الراوي وكان دريد قد جرح في ثلاث مواضع الا انه قد فعل فعال
ما رات مثله النواظر ولا سمعت به المسامع واما مفرج الوحش فانه كان من
نصف النهار قد قتل جواده وقاتل عنه عنتر حتى اركبه من خيول المجمعه
ولكنه ما ركب حتى سالت دماه من جسده وعدم صبره وجلده ونثر عنتر من
حواليه اكثر من مائة فارس وبطل حتى خلصه من ذلك العمل ولم يزالوا حتى
ولى النهار بالادبار واقبل الليل بالاعتكار فعند ذلك افترقوا عن القتال
بعد ما فني اكثر الرجال هذا وقد نزلت بني عبس وبني هوازن من حول الحريم
وهم في هم عظيم وسترتهم اجنحة الظلام وبعد ما ايقنوا بورود الحمام
فعند ذلك بشد كل واحد منهم جراحه واجتمعوا للمشوره والمقال في امر
الحرب والقتال فقال دريد يا قوم لو قاتلنا من جهه واحده ما كانت جرت
علينا هذه الاهوال الزايده فقال عنتر يا ابا النظر اذا كان الامر على مثل هذا
الحال فنحن عند الصباح نترك العيال وسط النوق والجمال ونامر العبيد بالسوق
الشديد ونحمل على الجميع ونجتهد ونطلب التل الذي عليه الملك الاسود
ونجعل قتالنا من جهه واحده ونطلب من الله المعونه والمساعده فان
راينا الامر قد تعسر علينا والاعدا قد قصدونا اوخذنا الجمال بالاسنه وملنا

بهم كل

بهم كل الميل وصدمنا بها صدور الخيل تفرقوا عنا في البيد وفعلنا فعل جيد فقال
هذا عنه ما نجيد ثم انبرم امرهم على هذا المقال وباتوا يحرسون انفسهم وهم على ظهور
الجنايب والصياح ياخذهم من كل جانب قال الراوي فهذا ما كان من هولاي
واما ما كان من الملك الاسود فانه ما امسا عليه المسا الا وهو في ضيق الصدر من هذا العمل
وكيف ما نال بكثرة هذه الطوايف امل وذكرت له ارباب دولته من فرسان القبايل
بان قد قتل منهم ستة الاف هم في التحدث والكلام واذا احصى من حل بغيه قد اقبل
في سادات قومه وقد زادت به الوساوس وذكران قد قتل منهم اربعة الاف وسبعماية
فارس فزاد بالملك الاسود البلبال وبات يشكوا الى قيس هذه الافعال وقال ما
بقي يدوم لاخي النعمان ملك ولا حكم ان لم نقتل عنتر ودريد لاننا جاهرنا هم
بالعداوة وما شفينا منهم قلب وما بقا للصلح معهم وجه ومثل هذه النوبه ما بقا
تبقى لنا لانهم في قله ونحن قد درنا بهم من كل مكان فقال الملك قيس ايها الملك
لا يصعب عليك هذا الشان لان القوم ما بات فيهم احد في هذه الليله وهوا
تعبان لا يقدر على السراح من شدة التعب وكثرة الجراح لاسيما ذلك الشيطان
عنتر الذي منه العجب لانه قاتل قتال اهل العطب وما عاد عند المسا الا والدما ٢ بان لى
من ساير جسده تنسكب وتجري مثل افواه القرب والصواب اننا كلنا غدا نخرج
اليه من تحت الاعلام وتكون انت بيننا وهذه القبايل معنا وقد بلغنا المراد
ونفترسهم مثل الاساد فعند ذلك قال الملك الاسود لقيس ايش تقول في كبسهم
قبل الصباح وايضا نهجم عليهم ما داموا في اثر الجراح فقال قيس ما هذا صواب
لان الفرسان الذي نحن لهم طالبون اذا راوا الغلبه فهم يذهبون ويدعون السيف
يعمل في القبايل وبين قبايل العرب ونخسر نحن ونتعب فقال الملك الاسود فانا
عند الصباح احمل بروحي الى المجال واحرض العساكر على القتال قال الاصمعي
ثم انهم باتوا ينتظرون الصباح والنسا يكثرون من الصياح الى ان كان نصف
الليل فسمع عنتر ودريد حس حوافر الخيل ونظروا الى المواكب والقبايل قد دارت
من كل جانب وقد تفرقت وجموعها قد ترفقت وطلبت المنزل الذي كان فيه
الاسود ولم يعلم الامر عنتر ودريد بما قد تجدد ثم انها سارت كلها من جهة واحده
وماجت مثل موج البحار اذا كانت الرياح زايده وسارت وهي راجعه على الطريق
الذي اتت منها متتابعه فعند ذلك انكروا حالهم وقد تعجبوا من ترحالهم فقال

عنتر وحق ذمة العرب ما عاد داعنا الا لسبب اياله من سبب اما خبر بيشوم
قد وصل اليهم او نازله نزلت عليهم ولولا هذا الظعن والحريم كنا تبعناهم وعلى
نفالهم كافيناهم فقال دريد نحن ما نكافيهم دعهم يمضون الى حيث لا يرجعون لانهم
كانوا طمعوا في نهب اموالنا وسبي عيالنا وظعنوا بنا في البر الواسع والقفر الشاسع
الذي ما لاحد منا مكان يلتجي اليه ولا خيل تجول فيه والصواب اننا نسير الى اوطاننا
وندبر بعد ذلك امرنا ونجازي الملك النعمان على هذا الامر والشان فقال الامير
شداد والله يا ابا النظر لقد قلت الصواب واشرت بالامر الذي لا يعاب لان اكثرنا
جراحا باسو حال ومعنا من يشغل قلوبنا ولا يمكنا من القتال ثم انهم ساروا طالبين
ديار بني هوازن وجشم وقلوبهم على النسوان والحريم هذا وهم يتحدثوا في تلك
العساكر ورجوعها من بعدما كانوا ضيقوا عليهم واوصلوا الاذيه اليهم قال الراوي
وكان لذلك سبب عجيب وامر غريب وذلك ان سنان ابن ابي حارثة ذكرنا انه
ارسل الى دمشق يعلم الحارث الوهاب بما جرى لبني عبس من الاسباب وكيف
رحل عنهم عنتر وان النعمان غضبان عليهم وارسل اليهم العساكر والاجناد في
طلب بني عبس وعنتر بن شداد وصار سنان يحث الحارث الوهاب على غزوا
بني عبس والمسير اليهم لياخذوا ابادوا لهم بدور النصرانيه وبثار من قتل في شعاب
جبله من اهل المعموديه قال وكان الحارث قد وصل اليه جماعه من المنهزمين الذي
سلموا من الوقعه الذي عطش فيها الملك قيس النوق فحلف الحارث بالمريم والانجيل
المعظم انه لابد ان يسير اليهم بالعساكر من الشام ويترك النسا ارامل والاولاد ايتام
ويرسل العساكر الى الكعبه والبيت الحرام ويرمي ما عليها من الاصنام ويامرهم بخراب
البيت ويقتل كل من تشارك في دم ولده ويفني جميع الامم ولا يترك في بر
الحجاز من يمشي على قدم ثم انه شرع في جمع الفرسان وبذل الاموال لبني غسان
وجمع امرا النصرانيه من كل البلاد ومن ارض بيت المقدس ومن حولها من الجواد
واقبلت اليه اهل السواحل وبلاد حوران وانفذ الهدايا الى رهبان نجران وهو
يطلب منهم الدعا في دياجي الظلام والمعونه على عبدة الاصنام واراد بذلك ان
يقيم بجاهه ويعظم شانه عند صاحبه الملك قيصر ملك ملوك النصرانيه واكابر على
اهل دين المعموديه الا ان رسول سنان ما وصل اليه الا وهو قد برز الى الاعناك
وامر بان تعرض العساكر هناك فعرضت عساكر النصرانيه وبني غسان فكانت مايتين

وسبعين

وسبعين الف عنان وكانوا قد اتوا فى تلك الايام على نية المقام فى بلاد الشام
وطلبوا الديوان من ملك بنى غسان فلما اكملت جيوشه بذلك الخلق الكثير
عول على المسير واذا قد وصل اليه رسول سنان يخبره باختلاف بنى عبس وعدنان
وماجرى لهم مع عنتر من حين رجعوا الى الاوطان وقال له الرسول يا مولاى
وسيدى سنان قد عول فى هذا العام ان يهلك بسيفك بنى عبس وغطفان
ويشفى قلبك من عنتر الكنعان الذى عم شومه على ساير البلدان واذا اخذت
منهم ثارك ورجعت الى ديارك رجع هو وبنى فزارة معك ونزل فى جوارك
ويعيش عندك عزيز الجاه هو ومن معه من بنى عمه واقرباه لانهم من حين قتلوا
بنى عبس ساداتهم على جفر الهباه نظروا باعينهم الذل وكرهوا الحياه ثم انه قص عليه
جميع الرساله وما اتى به من المقاله قال الاصمعى فلما سمع الحارث هذا الكلام
فرح وطاب قلبه لهذا النظام ثم رحل من ساعته يقطع البرارى والقيعان
وهو طالب ارض الحجاز وديار عدنان حتى انه وصل اليها وقدم عليها وكان
وصوله الى ارض بنى عبس بعد مسير قيس وعساكر النعمان بيوم لما ساروا خلف
عنتر الى الان الحارث لما وصل الى تلك الاطلال ما وجد فيها غير المال
والعيال والفرسان المتخلفين مع اخو قيس فامر الحارث بقبض الجميع ورد كل
على الحريم والمال ونظروا بنى عبس الى تلك العساكر والاحلاف ايقنوا بالهلاك
ولم يقدروا على الخلاف من كثرة الخلايق ولمعان البيض البوارق والصياح
قد اقلب المغارب والمشارق فعند ذلك نزلت عساكر بنى غسان وقد ملوا البرارى
والقيعان قال المولف ولقد ~~حضرت~~٧ انها كانت من ارض بنى عبس الى بنى ٧ سالت واستخبـ
فزارة الى وادى اليعموريه الى وادى الغزلان وضاق بهم البر والوديان هذا
والحارث قد نزل على راس العلم وقد ضربت له السرادقات والخيم وكان لهذه
الجيوش قايد من بنى غسان شيطان فى صورة انسان يقال له دابق ابن
حسان ولما استقر بالحارث النزول ودارت الابطال من حواليه ادعى بدابق
اليه وقال له ويلك اسال الاسرى الذى عندنا عن اهل هذه الديار وما دهاهم
واين ساروا حتى نلحقهم ولو طاروا ونرسل ايضا الى بنى غطفان ونانى
بهم الى هذا المكان ونفرق على جميع الطرق والمذاهب والفرسان والمواكب حتى لا

بجوانبهم هارب. فيتنزوا الينا الحلل. ثم تفوتنا المطالب ونتعب معهم في وسط
هذه السباسب. فلما سمع دانق ذلك المقال بادر اليه في ساعة الحال ووثبت الابطال
والرجال. وفرق الفرسان الى كل مكان. وتبدلت ارض بني عبس بالخوف بعد
الامان واخذ الاخبار من الاسارى فاخبروه انهم ساروا خلف عنتر ودريد
مع عساكر النعمان. فقال لهم كم يكون عددهم. فقالوا في سبعين الف عنان ومعهم
رجالنا ورجال بني فزاره واخوة الملك النعمان وانهم فارقونا ورحلوا من اول
الليل. ثم انهم اخبروه بجميع الخبر. فلما سمع دانق ذلك رد الى الملك واخبره
بما جرى وقال له ايها السيد هذه الامور كلها تسهل بسعادتك. ولكن الصواب
اننا ناخذ الراحه الى ان تاتينا اخبار عساكر عنتر والنعمان. وننظر الرابح من
الخاسر. وبعد ذلك ندرك الجميع واهلكهم سريع. لان الكل اعداك. وكل من هلك
منهم بلغت مناك. فقال ملك الشام وما اشرت الا الصواب فارسل الى بني
غطفان من يسوقهم الى هاهنا حتى نقابلهم على فعلهم. لانهم كانوا شركا بني
عبس في دما اصحابنا. ثم انه انفذ الجاسوس في اثر عسكر النعمان حتى ينظر
ما يجدد بينهم وبين عنتر. فاجابه دانق الى ذلك وارسلوا الجواسيس وسيروا
الى بني غطفان عشرة الاف فارس مع مقدم يقال له مبادر ابن غياث الغساني
قال وطرقت ارض الشربه والعلم السعدي طوارق الحدثان. وبكت اوطانها
لوحشة السكان. وجعل وحشها في البر وهام. وكان قد سلم من العبسيين
انسان. وقصد البر والقيعان. وكان يقال له سلامه بن ناجي وجد السير
الى ان وصل الى العسكر واعلم بني عبس بذلك. فارتبك العسكر وتفرقوا من
حول عنتر. واما قيس فانه غاب عن الوجود لما سمع هذا الخبر وقال هذا من
سعادة عنتر لاننا ما عاديناه الا ووقع في العز. واما الاسود فانه ارسل عشر
فوارس الى اخو النعمان يعلمه بذلك الامر والشان. واما سنان فانه قد فرح وطفح
على قلبه السرور واجتمع بحصن واعلمه بجميع الامور. وقال له يا ولدي انا باخذ الثار
وكشف العار. لاني ما كانت هذه العساكر الا حتى اقلع اثر بني عبس وغطفان
ومره وذبيان. واشفي فوادي من عنتر الكشحان. واريد منك تعلم بني فزاره بهذا
الخبر حتى تكون على اهبة القتال. وندور كلنا حول قيس والاسود. ومن يكون
معهم

معهم من جموع القبايل والوديان ونبادي عبس وزهير ونقتل صاحب العلم
وننزل ببني عبس السقم ونخلص حريمنا والصبيان ونترك لنا حديث يذكر الى
اخر الزمان فقال حصن يا عمر وكيف يبقا لنا مقام اذا رجعنا الى بلادها بني
غسان فقال سنان يا ولدي ما الذي يبقا لنا ها هنا اذا اخذت بثار ابيك
من اعداك فكلنا نعود مع الملك الحارث الى بلاد الشام ونكون نغزي هذه
الديار في كل عام فقال حصن والله يا عمران تم هذا الامر انطفت نيران كبدي
لا سيما اذا نظرت عيني عنتر بن شداد وقد نهبت جسده الرماح المداد فقال سنان
اوصي انت بني فزاره بهذا الامر والخبر ثم انهم في دون ساعه دار الحديث بين
الجميع وتذكروا من قتل لهم من قديم وساروا مع الملك الاسود وكان الذي زين
لهم هذا الحديث بغضهم لعنتر وما اعطي من السعاده والاقبال ثم انهم ساروا
حتى بقي بينهم وبين ارض الشربه ليله واحده فعند ذلك قال للطوايف من
ها هنا خذوا اهبتكم للطعن والضرب وابشروا بالنصر على عساكر الشام
لانهم لو كان لهم قوه كانوا التقونا وساروا على اثارنا وما انا خايف الا
عودتهم الى ديارهم بالسبايا والاموال ثم انهم اصبحوا معولين على الرحيل واذا
قد اشرفت عليهم عساكر الشام وطلع الغبار والقتام واسودت الاقطار
والاكام كانما كان عليهم غمام وارتفع الغبار وزاد الصياح من كل الجهات
وارتجت الارض من ركض الصافنات ولمعت الصوارم والخطيات واختلفت
الاصوات على قدر اللغات قال وكان الجاسوس الذي للملك الحارث عاد واخبرهم
بما جرى بين عساكر النعمان وعنتر وانهم عادوا على اعقابهم فتجهزت لهم المواكب
وساروا اليهم ولما وقعت العين على العين وتزلزل البر فانعقد الغبار من
من المشرقين الى المغربين فظنوا ان القيامه قد قامت على الفريقين وفي ساعة
الحال انفردت عساكر الشام وملت الاوديه والتلال ولاح وجه الطمع
فحملت وبادرت مواكبها واقبلت واطلقت اعنة الخيل وارسلت والتقتها طوايف
النعمان واوقعوا بهم الذل والحرمان وطلبت بني عبس خلاص النسوان وحكمت
بينهم عوامل الاشطان والتقا العسكران واختلفت الطايفتان ووقعت

الارواح الى الابدان وضاقت على الجبان الميدان وفاضت الدما كالغدران وتعثرت
الخيل بالجماجم والفرسان وجا الحق وزهق البهتان وخرس اللسان من شدة
الهول ولاح ملك الموت في صورة كل انسان وهان على الرجال فقد السلوان
وعاد ربحهم الى خسران ~~ونظر الشيطان الى النفوس بطرف غير وسنان~~ وحامت
على القتلى كواسر العقبان واشتهر الامر وبان ووقع الفنا في الفرسان وتسلم
السيف من ضرب البنان وثبتت عند ذلك الشجعان وفر الجبان وان بني
فزارة هزت اعلامها ثم ان حصن ابن حذيفة طعن اخو قيس فقتله ووقع صوته
بعيسى ومريم والصليب المعظم وسمعت بني فزارة صوته فاجابته من ساير الجهات
وبلغت مبلغها الى ما كان بينهم من الاشارات وطعنوا بني عبس في صدورهم
والشجعان في نحورهم وتحيرت بني عبس في امورهم لما وقع بها من وسط
المامن محذورها وزاد عليها ضرها وضيرها واستوحش الرفيق من رفيقه
وتاخروا من الممات وسمع ملك الشام اصوات بني فزارة توفا حوالها
فقال لمن حوله وحق المسيح لقد صدقت هذه القبيلة في وعدها فاحملوا الان
الى معونتها وامنعوا فرساننا من اذيتها ومن قدر منكم على اسير فليكتفه حتى
نسوق الكل الى بلاد الشام واخذ لهم عند صاحبي قيصر اليد البيضا واقوى
عزمه على غزو هولاى في كل عام ولا ازال حتى اقلع اثر النعمان وايضا كسرى
انوشروان من ارض العراق واترك النواقيس تدق على ساير المواضع في ساير
الافاق هيا يا عباد الصلبان بادروا الامر من حيث تسهل وخذوا اخو
النعمان اسارى فعند ذلك تبادرت بني غسان وكشفت عن بني فزارة الفرسان
~~عن بني غسان~~ ووقع في عسكر العراق الاندفاق وزعق فيهم غراب البين
بالافتراق وكان يوم عظيم يورخ في الاوراق وتعجز عنه السنة الحذاق لان
الارواح انباعت بلا ثمن وبقيت الاجساد مطروحة على الدمن وما امسا المسا
حتى قتل من اعمام قيس ثلاثه ومن اخوته اثنان ومن بني زياد ثلاثه وكانت
نوبه مشكلة القوي فيها ذليل وكان قيس واخوه الحارث يردان الفرسان
الى الحرب والطعان وما فيهم من يصدق انه ينجا من الشر وباتت القتلى في جنبات

البر

٢٧

البر وبنى غسان تجمع اسلابهم وباتوا الى ان اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح. فاعرضت الاسارى على الحارث الغسانى وقدمت الاموال فقال
لهم الاموال لكم فما لى غرض فيها وهى هبه منى اليكم. واما الاسارى اتركوا دما هم تسيل
قدامى فقال له وزيره وكان يقال له جبير. وكان وزير عاقل ارفق ايها
الملك على اسراك. وافعل فعال يزيد بها مجدك وعلاك. لانك سرت الى
بلاد الحجاز عسكر ثقيل فما عاد اليك منهم احد وقتل ولدك بدر النصرانيه وكل
هذا الامر قد حط قدرك عند اهل المشائخ والصواب انك ترسل هذا السبى الى
الشام مع عشرة الاف فارس من كل ليث ممارس وبامر الذى يسيرهم يخلوهم
فى البلاد حتى يا من قلوب العوام ويزول العناد. ويعلمون ان لهم ملك قادر
على ما يريد من المراد. سيما ان عدت بجوى الوحش وعنتر بن شداد وبنى عامر
وتلحق الملك قيصر باهل هذه البلاد. لانه اذا نظر الى جوعهم فاقول انه يقويك
بعساكر الروم ويوهبك هذه المعالم والرسوم وتصير الارض كلها الى بنى غسان
وتنتشى ملة المسيح وتمحيا المعمدان. وان كسرت النعمان وفتحت بلاد كسرى
صاحب الايوان واخربت بيوت النيران. وتبقا تذكر هذا ما بقى الزمان وترضى
عنك القسوس والرهبان. وتحمل الجزيه عباد النيران الى عبث الصلبان
فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الطمع. وقال له يا حكيم دبرات هذه الامور
ثم انه احضر سادات بنى فزاره واخلع عليهم ثياب الديباج واعطاهم
العمايم ورد عليهم حريمهم والعيال وقال لهم اعلموا انكم ما بقيتم هذه الفعال
وبقى لكم فى هذه الديار قرار والصواب تسيرون مع اهلكم من يوصلهم الى بلاد
الشام حتى اذا رجعنا من هذه الاوطان اوقفت لكم ارض حوران فقال
سنان كان مرادنا. لاننا بلغنا من بنى عبس غاية المنا. واذا وقع عنتر فى
ايدينا انطفت نار قلوبنا. فقال لهم ابشروا بما تشتهون وانا ابلغكم من عنتر
وبنى عبس ما تريدون. ولا بد لنا ما ناخذ الراحه وندخل فى هذا الامر واذا
وصلنا الى منازل دريد وديار بنى هوازن وجشم تلفنا اثر كل من فيها من
وضيع القدر ومحتشم. ودبرنا على اسر عنتر وسقناه مع جملت الاسرى ليتعاتر

ونحن هذا

فقال له سنان اعلم ايها الملك اننا صرت كواحد منكم ويجب علي ان انصحكم
والراي عندي ان نجعل طريقنا على بني عامر ونبادرها قبل ما يصل خبر العساكر
اليهم فاذا نحن قتلنا فرسانها وسبينا نسوانها فنبقا بعدها نطلب عنتر ونبلغ
منه المراد والان خلينا هذه القبيله خلفنا خسرنا ونقبنا لان عامر بن الطفيل
وملاعب الاسنه يشتركون مع عنتر ودريد لان بينهما وبين القوم نسب وان
لم نبادرهم قبل اجتماعهم والابطال معهم مطالنا وكثر صداعنا قال الاصمعي
فلما سمع الحارث ذلك راه صواب وقال لسنان افعل ما تختار فانت اخبر
هولاي الاشرار ونحن اذا عادت سريتنا من بني غطفان سرنا بعد ذلك
الى بني عامر ووضعنا فيهم السيوف البواتر ثم انهم اقاموا الى وقت المسا بعد
كسرت بني عبس واسرهم وهم يتشاورون وبعد هذا افترقوا الى خيامهم
يطلبون الراحه واذا بسبي بني غطفان قد اقبلت الدنيا لان ديارهم
كانت غافله عن نوايب الزمان واحتاطت بهم جموع بني غسان ووضعوا
السيف في الحماة والفرسان وسبوا الاولاد والنسوان وساقوهم عراوهم
حتى وصلوا بهم الى قدام الحارث الوهاب ففرح بهذه الامور وزاد به الفرح
والسرور فقال له وزيره جبير اخلط هولاي الانذال على هولاي وسيرهم
عند الصباح الى الشام بامواالهم واوصي من تسير معهم بان يسوقهم رجاله
حتى يطول عذابهم وكل من وقف منهم يضرب رقبته فقال له افعل ما تريد
ثم انه لم السبي على بعضه البعض وسار هو يقطع الارض قال المولف وكان
بكا النسوان قد ملا القيعان الى ان اصبح الصباح وعول الوزير ان
يسيرهم واذا بخمسة نجابه قد اقبلوا من ناحية بلاد الشام ونجبها تخب قد
اشرفت على الهلاك من شدة السير والجري وفي دون ساعه قاربوا الناس
وحضروا قدام الحارث ابو وهاب وكان معهم كتب فسلموها اليه واذا هي من
عند قيصر ملك الروم يقول فيها الى الحارث الذي نعلم انه المقدم المجاهد في
طاعة المسيح بن مريم انني بعد ما اذنت لك بالمسير الى بلاد الحجاز وصل الي
مواكب بعدد النجوم والكواكب وفيها طوايف مختلفة الالوان من غزاة الافرنج

دهم